وهذه نقطة التقاء هامة لأنها النقطة الجوهرية التى حققت للصحاح الشهرة وأنزلته من المعاجم منزلا حسنا. ومعظم صفات المدح التى وصف بها الصحاح ترجع الى النظام، مثل وصفه بأنه قريب التناول ـ حسن الترتيب ـ سهل المطلب لما يراد منه.

ولا أظن أن الأستاذ العطار[1] على حق حين يصر على نسبة الفضل فى هذا النظام للجوهرى مع اعترافه بأن الفارابى هو السابق. ولا أفهم كيف يمكن التوفيق بين قوله: «ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابى والجوهرى نقطة التقاء وهى تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول»، وقوله: «والذى نراه أن منهج الجوهرى فى ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الأمر على الشعراء والكتاب.. أما المنهج الذى اتبعه فهو من ابتكاره (!!) وهداه إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به»(!!)

٢ـ أما المادة اللغوية، فلتحقيق صلة الصحاح فيها بديوان الأدب لجأت إلى ثلاثة طرق:

أولها: أنى رتبت بعض مواد ديوان الأدب على ترتيب الصحاح ثم قارنت بين النوعين من المادة.

ثانيها: أننى قابلت مادة ديوان الأدب على الصحاح لأرى مدى اتفاقهما فى معالجة الألفاظ، وطريقة تناولها، وبيان معانيها، وأقف على مازاده أو نقصه كل منهما عن الآخر.

وثالثها: أنى عقدت موازنة بين الكتابين شملت أعلام العلماء وأسماء المراجع، والأبحاث النحوية، والشواهد، والمآخذ اللغوية.

وأظننا ـ بعد هذه الموازنات ـ نستطيع أن نصدر حكمنا ونحن مطمئنون:

---

(١) مقدمة الصحاح، ص ١٢٢، ١٢٥

أولا ـ تحليل بعض المواد اللغوية

مادة حبب:

الصحـــــاح	ديـــوان الأدب
١ـ الحبة واحدة حب الحنطة، ونحوها من الحبوب	الحبة واحدة الحب من كل الحبوب
٢ـ وحبة القلب سويداؤه ويقال ثمرته وهو ذاك.	وحبة القلب ثمرته
٣ـ والحبة السوداء والحبة الخضراء	وهى الحبة الخضراء والحبة السوداء
٤ ـ والحبة من الشيء القطعة منه	
٥ ـ ويقال للبرد حب الغمام وحب المزن وحب قر.	
٦ ـ ابن السكيت: وهذا جابر بن حبة اسم للخبز وهو معرفة.	
٧ ـ والحبة بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت. وفى الحديث: «فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل» والجمع حبب.	والحبة بزور الصحراء
٨ ـ والحبة بالضم: الحب. يقال نعم وحبة كرامة.	
٩ ـ والحُب: الخابية فارس معرب. والجمع حباب وحبية	والحب: الخابية، والجمع حباب
١٠ ـ والحب المحبة وكذلك الحب بالكسر. والحِب أيضا الحبيب مثل خدن وخدين	فلان حبّي أى حبيبى، كما تقول خدن وخدين. والحِبّ أيضا لغة فى الحب (انظر ٣٣).
١١ ـ يقال أحبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب، قال الشاعر:	ذكر فى باب فعَل يفعِل: يقال حببته بمعنى أحببته. وهذا شاذ لأنه

أحب أبا مروان من أجل تمره
وأعلم أن الـرفق بالمـرء أرفـق
ووالله لـولا تمـــره ماحبيتـه
ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

وهذا شاذ لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعِل بالكسر إلا ويشركه يفعُل بالضم إذا كان متعديا ماخلا هذا الحرف.

١٢ ـ ويقال: ماكنت حبيبا، ولقد حببت بالكسر أى صرت حبيبا.

١٣ـ الأصمعى: قولهم حب بفلان معناه ما أحبه إلى. وقال الفراء: معناه حبب بضم الباء ثم أسكنت وأدغمت فى الثانية.

وقال ابن السكيت فى قول ساعدة:
هجرتْ غَضوبُ وحب من يتجنب
وعدت عواد دون وليك تشعب

أراد حبب فأدغم، ونقل الضمة إلى الحاء لأنه مدح. ومنه قولهم: حبذا زيد. فحب فعل ماض لايتصرف وأصله حبب على ماقال الفراء، وذا فاعله. وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة، جعلا شيئا واحدا فصار بمنزلة اسم يرفع مابعده. وموضعه رفع بالابتداء، وزيد خبره فلا يجوز أن يكون بدلا من ذا لأنك تقول: حبذا المرأة. ولو كان بدلا لقلت: حبذه المرأة

لا يأتى يفعل ـ بالكسر فى المضاعف وهو واقع إلا أن يشركه يفعُل.

قال الشاعر جرير:

وحبذا نفحـات من يمانيـــة
تأتيك من قبل الريان أحيانـــا

١٤ ـ وتحبب إليه تودد

تحبب إليه أى تودد.

١٥ ـ وتحبب الحمار إذا امتلأ من الماء

وتحبب الحمار إذا امتلأ من الماء.

١٦ ـ وامرأة محبة لزوجها، ومحب لزوجها أيضا عن الفراء.

١٧ ـ الاستحباب كالاستحسان.

استحبه عليه أى آثره واستحبه أى أحبه.

١٨ ـ وتحابوا أى أحب كل واحد منهم صاحبه.

تحابوا أى أحب كل واحد منهم صاحبه.

١٩ ـ الحباب بالكسر المُحابّة والموادة

والحباب الحبيب.

٢٠ ـ الحباب بالضم الحب قال الشاعر:

فو الله ما أدرى وإنى لصادق
أداء عرانى من حبابك أم سحر

الحباب: الحية ومنه سمى الرجل

٢١ ـ الحباب أيضا الحية. وإنما قيل الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان. ومنه سمى الرجل.

الحباب. وإنما قيل الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان.

٢٢ ـ وحباب الماء بالفتح معظمه

حباب الماء معظمه والحبابة واحدة حباب الماء.

قال طرفـــة:

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايلُ باليـــد

ويقول أيضا حباب الماء: نفاخاته التى تعلوه وهى اليعاليل.

٢٣ ـ وتقول أيضا: حبابك أن تفعل كذا أي غايتك.

ويقال حبابك أن تفعل كذا أى غايتك.

٢٤ ـ والإحباب البروك

والإحباب هو البروك.

٢٥ ـ والإحباب فى الإبل كالحران فى الخيل، قال الشاعر:

ويقال للبعير محب إذا كان لايبرح موضعه من كسر أو مرض.

ضـــربت بعير السوء إذ أحبـــا

أبو زيد: يقال بعير محب. وقد أحب إحبابا، وهو أن يصيبه مرض أو كسر فلا يبرح من مكانه حتى يبرأ أو يموت، وقال ثعلب: يقال أيضا للبعير الحسير: محب وأنشد:

جبت نساء العالمين بالســـبب

فهن بعد كلهن كالمحـــــــب

٢٦ ـ وأَحَبَّ الزرع وألب إذا دخل فيه الأكل، وتنشأ فيه الحب وألب.

٢٧ ـ الحَبَب بالتحريك تنضد الأسنان

حبب الأسنان تنضدها.

قال: وإذا تضحك تبدى حببا

٢٨ ـ والحباحب اسم رجل بخيل كان لايوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها.

نار الحباحب النار التى توريها الخيل بحوافرها من الحجارة. ويقال الحُباحب اسم رجل كان بخيلا جدا.

قال النابغة يذكر السيوف:

تقد السلوقى المضاعف نسجـــه

وتوقد بالصفاح نار الحباحب

وربما قالوا: نار أبى حباحب، وهو ذباب

يطير بالليل كأنه نار، قال الكميت:

يـــرى الراءون بالشفرات منهـــا
كنار أبى حباحـــب والظبينـــا

وربما جعلوا الحباحب اسما لتلك النار قال الكسعى:

ما بال سهمى يوقـــد الحباحبـــا
قد كنت أرجو أن يكون صائبا

٢٩ ـ حبان بالفتح اسم رجل موضوع من الحب.

حبان م أسماء الرجال.

٣٠ ـ الحَباحب بالفتح الصِّغار، الواحد حبحاب، قال الهذلى:

دلجـى إذا ما الليـل جـــن
على المقرنـــة الحباحـــب

الحبحاب الصغير الشأن الحقير.

يعنى بالمقرنة الجبال التى يدنو بعضها من بعض.

٣١ ـ حُبَّى على فعلى اسم امرأة، قال هدبة بن خشرم:

فمـا وَجَـدَتْ وجدى بهـا أم واحـــد
ولا وجـد حبـى يابن أم كـــلاب

الحب الخشبات الأربع التى توضع عليها الجرة ذات العروتين.

٣٢ ـ

المحبة الحب.

٣٣ ـ انظر رقم ١٠

هو الحبيب.

٣٤ ـ

حبان من أسماء الرجال.

٣٥ ـ

حيبت الرجل اذا أطعمته الحب.

٣٦ ـ

حبب الله إليه الإيمان وهو نقيض التكريه.

٣٧ ـ

ومن هذه الموازنة نخرج بالنتائج الآتية:

١ ـ توجد في الصحاح زيادات ليست في ديوان الأدب مثل الفقرات ٥، ٦، ١٣، ٢٦، ٣١، ومثل الزيادات التي نجدها داخل الفقرات على سبيل الشرح أو التفصيل أو الاستشهاد.

ونلاحظ أن بعض هذه الزيادات يحتاج إلى نقل عن مرجع آخر كالفقرة رقم ١٣ وهي موجودة في تهذيب اللغة، وبعضها موجود في العين، وكالفقرة رقم ٢٦ ولم أجدها في العين ولا الجمهرة ولا تهذيب اللغة. كما أن بعضها من قبيل التطبيق أو الشرح أو التفصيل الذي لايحتاج إلى مرجع.

٢ ـ كما توجد في ديوان الأدب زيادات ليست في الصحاح مثل الفقرة رقم ٣٢ وهي موجودة في التهذيب والعين، والفقرة رقم ٣٧ ولم أجدها لا في العين ولا التهذيب ولا الجمهرة.

٣ـ ولكننا إلى جانب ذلك نلمح شبها كبيرا وأحيانا تماثلا بين بعض الفقرات مثل:

(أ) الفقرة رقم ٣، فالعبارة هي العبارة، والغموض في العرض هو الغموض. والعبارة ـ بعد هذا ـ لم ترد في العين ولا التهذيب ولا الجمهرة.

(ب) ومثل رقم ٩، وتفسير الحب بالخابية لم يرد في العين ولا الجمهرة ولا التهذيب. وعبارة الخليل: الحب الجرة الضخمة. وعبارة الجمهرة الحب الذي يكون فيه الماء. وعبارة التهذيب هي عبارة الخليل.

(جـ) ومثل الفقرة رقم ١٨، ولم ينص في العين ولا في الجمهرة ولا في التهذيب على هذا المعنى لأنه مفهوم من الصيغة. ولكننا نجده عند الصحاح بعبارة ديوان الأدب، ولو لم يكن قد أخذ العبارة منه لوجدنا اختلافا بين العبارتين. وقد كان في إمكان الجوهري أن يقول مثلا: أي أحب بعضهم بعضها، أو أحب كل واحد منهم أخاه، أو أحب كل منهم الآخر.

ثانيا ـ مقابلة المادة اللغوية

بمقابلة مادة ديوان الأدب على الصحاح يتبين مايأتى:

١ـ اتفاق المعجمين اتفاقا تاما فى معالجة كثير من الصيغ والألفاظ مما يدل على وجود صلة بينهما. ويظهر ذلك من النماذج الآتية:

العين	الجمهرة	ديوان الأدب	الصحاح
وأما حسْب مجزوم فمعناه كما تقول حَسْبك هذا أى كفاك	حسبى كذا وكذا أى يكفينى	ويقال حسبك درهم أى كفاك ويقال هذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة	وحسبك درهم أى كفاك وهو اسم. وهذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة.
السقب لغة فى الصقب والسقيبة عمود الخباء قال: كسقب خباء خر فوق السقائب والثقب ولد الناقة. وأسقبت الناقة أى أكثرت وضعها	السقب بالسين والصاد حوار الناقة وبالسين أكثر والصقب بالصاد عمود من عمد البيت	السقب ولد الناقة الذكر والسقب لغة فى الصقب من نعت الشىء الطويل مع ترارة والسقب عمود البيت الأطول	السقب الذكر من ولد الناقة.. والسقب الطويل من كل شىء مع ترارة.. والسقب والصقب عمود الخباء
الشجب والمشجب خشبات موثقة تنصب وتنشر عليها الثياب.	الشجاب والمشجب واحد ويقال الشجب أيضا ويسمون الثلاث الخشبات التى يعلق عليها الراعى سقاءه ودلوه	المشجب الخشبة التى تلقى عليها الثياب	المشجب الخشبة التى تلقى عليها الثياب
الجلوبة مايجلب للبيع نحو الناب والفحل والقلوص... وعبد جليب وعباد جلباء إذا كانوا جلبوا من	الجليب والمجلوب الأعجمى يجلب من بلده إلى بلد الإسلام وعبد جليب ومجلوب.	الجلوبة مايجلب للبيع والجليب الذى يجلب من بلده إلى غيره. أجلبه أى أعانه انجابت السحابة: أى انكشفت	الجلوبة مايجلب للبيع. والجليب الذي يجلب من بلد إلى غيره. أجلبه أى أعانه. انجابت السحابة انكشفت

ومن هذه الموازنة نخرج بالنتائج الآتية:

١ ـ توجد فى الصحاح زيادات ليست فى ديوان الأدب مثل الفقرات ٥، ٦، ١٣، ٢٦، ٣١، ومثل الزيادات التى نجدها داخل الفقرات على سبيل الشرح أو التفصيل أو الاستشهاد.

ونلاحظ أن بعض هذه الزيادات يحتاج إلى نقل عن مرجع آخر كالفقرة رقم ١٣ وهى موجودة فى تهذيب اللغة، وبعضها موجود فى العين، وكالفقرة رقم ٢٦ ولم أجدها فى العين ولا الجمهرة ولا تهذيب اللغة. كما أن بعضها من قبيل التطبيق أو الشرح أو التفصيل الذى لايحتاج إلى مرجع.

٢ ـ كما توجد فى ديوان الأدب زيادات ليست فى الصحاح مثل الفقرة رقم ٣٢ وهى موجودة فى التهذيب والعين، والفقرة رقم ٣٧ ولم أجدها لا فى العين ولا التهذيب ولا الجمهرة.

٣ـ ولكننا إلى جانب ذلك نلمح شبها كبيرا وأحيانا تماثلا بين بعض الفقرات مثل:

(أ) الفقرة رقم ٣، فالعبارة هى العبارة، والغموض فى العرض هو الغموض. والعبارة ـ بعد هذا ـ لم ترد فى العين ولا التهذيب ولا الجمهرة.

(ب) ومثل رقم ٩، وتفسير الحب بالخابية لم يرد فى العين ولا الجمهرة ولا التهذيب. وعبارة الخليل: الحب الجرة الضخمة. وعبارة الجمهرة الحب الذي يكون فيه الماء. وعبارة التهذيب هى عبارة الخليل.

(جـ) ومثل الفقرة رقم ١٨، ولم ينص فى العين ولا فى الجمهرة ولا فى التهذيب على هذا المعنى لأنه مفهوم من الصيغة. ولكننا نجده عند الصحاح بعبارة ديوان الأدب، ولو لم يكن قد أخذ العبارة منه لوجدنا اختلافا بين العبارتين. وقد كان فى إمكان الجوهرى أن يقول مثلا: أى أحب بعضهم بعضها، أو أحب كل واحد منهم أخاه، أو أحب كل منهم الآخر.

ثانيا ـ مقابلة المادة اللغوية

بمقابلة مادة ديوان الأدب على الصحاح يتبين مايأتى:

١ـ اتفاق المعجمين اتفاقا تاما فى معالجة كثير من الصيغ والألفاظ مما يدل على وجود صلة بينهما. ويظهر ذلك من النماذج الآتية:

العين	الجمهرة	ديوان الأدب	الصحاح
وأما حسْب مجزوم فمعناه كما تقول حَسْبك هذا أى كفاك	حسبى كذا وكذا أى يكفينى	ويقال حسبك درهم أى كفاك ويقال هذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة	وحسبك درهم أى كفاك وهو اسم. وهذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة.
السقب لغة فى الصقب والسقيبة عمود الخباء قال: كسقب خباء خر فوق السقائب والسقب ولد الناقة. وأسقبت الناقة أى أكثرت وضعها	السقب بالسين والصاد حوار الناقة وبالسين أكثر والصقب بالصاد عمود من عمد البيت	السقب ولد الناقة الذكر والسقب لغة فى الصقب من نعت الشىء الطويل مع ترارة والسقب عمود البيت الأطول	السقب الذكر من ولد الناقة.. والسقب الطويل من كل شىء مع ترارة.. والسقب والصقب عمود الخباء
الشجب والمشجب خشبات موثقة تنصب وتنشر عليها الثياب.	الشجاب والمشجب واحد ويقال الشجب أيضا ويسمون الثلاث الخشبات التى يعلق عليها الراعى سقاءه ودلوه	المشجب الخشبة التى تلقى عليها الثياب	المشجب الخشبة التى تلقى عليها الثياب
الجلوبة مايجلب للبيع نحو الناب والفحل والقلوص... وعبد جليب وعباد جلباء إذا كانوا جلبوا من	الجليب والمجلوب الأعجمى يجلب من بلده إلى بلد الإسلام وعبد جليب ومجلوب.	الجلوبة مايجلب للبيع والجليب الذى يجلب من بلده إلى غيره. أجلبه أى أعانه انجابت السحابة: أى انكشفت	الجلوبة مايجلب للبيع. والجليب الذي يجلب من بلد إلى غيره. أجلبه أى أعانه. انجابت السحابة انكشفت

٢ ـ ولكننا من ناحية أخرى نجد اختلافا كبيرا بين المعجمين فى معالجة ألفاظ أخرى وشرحها وبيان ضبطها كما يبين من النماذج الآتية:

ديـــوان الأدب	الصحـــاح
١ـ الكتر (بالفتح): السنام. ٢ـ كل صانع إسكاف عند العرب. ٣ـ الهادر اللبن إذا خثر أعلاه وأسفله رقيق. ٤ ـ الأطلس من الذئاب الذى تساقط شعره. ٥ ـ السمع ولد الضبع من الذئب. ٦ ـ البردان اسم موضع. ٧ ـ يوم سخنان (بفتح السين) أى حار	١ـ الكتر بالكسر السنام ٢ـ وقول من قال: كل صانع عند العرب إسكاف فغير معروف. ٣ـ الهارد اللبن إذا خثر أعلاه وأسفله. ٤ ـ ذئب أطلس وهو الذى فى لونه غبرة إلى السواد. ٥ ـ السمع ولد الذئب من الضبع. ٦ ـ البردان بالتحريك موضع. ٧ـ يوم سخنان (بضم السين) أى حار.

٨ ـ وضع الفارابى «تولج» فى السالم الرباعى الملحق بواو بعد الفاء (تلج) ووضعها الجوهرى فى باب الجيم فصل الواو لأن التاء منقلبة عن واو.

٣ ـ كما نجد زيادات كثيرة فى الصحاح ليست فى ديوان الأدب. ولسنا فى حاجة إلى ضرب الأمثلة على ذلك، فهو واضح من الموازنة السابقة بين مادة حبب فى ديوان الأدب والصحاح، كما يتضح من المقارنة بين حجمى المعجمين، فحجم الصحاح يبلغ مثلى ديوان الأدب، ولذلك جاء أكثر ألفاظا وأوفر مادة.

٤ ـ ونجد أيضا زيادات فى ديوان الأدب ليست فى الصحاح، ولكنها قليلة بالنسبة لزيادات الصحاح قلة ظاهرة. وقد جمعت هذه الزيادات فلم تزد على بضع صفحات[١].

(١) راجع رسالتنا للماجستير عن الفارابى اللغوى، ص ٣١٢

ثالثا ـ دراسة الظواهر المشتركة

١ ـ إذا قارنا بين المعجمين من حيث الأعلام نجد الجوهرى مكثرا من ذكر أسماء العلماء والرواة بخلاف الفارابى الذى كان مقلا جدا.

٢ ـ ومن حيث المراجع، لم يذكر الفارابى اسم أى مرجع من المراجع التى رجع إليها فى حين أن الجوهرى كان أحيانا يذكر اسم المرجع ومن هذه المراجع: الإبل للأصمعى، والهمز لأبى زيد، والكتاب لسيبويه، والفرق للأصمعى، والغريب المصنف لأبى عبيد، والفرس للأصمعى.

٣ ـ ونجد الأبحاث النحوية كثيرة فى الصحاح، وتفوق نظيرتها فى ديوان الأدب.

٤ ـ أما الشواهد فتفوق فى الصحاح عددها فى ديوان الأدب، سواء كانت قراءات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أمثالا أو أبياتا شعرية. وهناك شواهد لم ينسبها الفارابى ونسبت فى الصحاح، أو جاءت ناقصة فى ديوان الأدب ورواها الجوهرى كاملة، كما أن هناك أشياء خالف فيها الصحاح ديوان الأدب[1].

٥ ـ وأما المآخذ اللغوية التى أخذها العلماء على الصحاح فنجد كثيرا منها مشتركا بين الصحاح وديوان الأدب. وبعضا منها ينفرد بها الصحاح، مما يدل على أن الجوهرى لم يأخذها من ديوان الأدب. ومن أمثلة المآخذ المشتركة بينهما:

(أ) قال الفارابى: الشبَر العطية وأصله بالتسكين.

قال العجاج: الحمد لله الذى أعطى الشبر.

وقال الجوهرى: ومصدره الشبر (بالسكون) إلا أن العجاج حركه فقال: الحمد لله الذى أعطى الشبر.

(ب) ذكر الفارابى كلمة «اللفاء» فى الناقص لا المهموز، وكذلك فعل الجوهرى.

قال الصغانى، والمهموز موضعه.

---

(١) راجع تفصيل ذلك فى المرجع السابق، ص ٢١٣ ـ ٣٢٣.

(جـ) ذكر الفارابى «الزرجـون» فى باب فعلول على اعتبار أن نونهـا أصلية، وكذلك فعل الجوهرى إذ ذكرها فى باب النون فضل الزاى.

قال الصغانى: وموضوعه «زرج» لأن وزنه فعلون والجيم لام الكلمة.

(د) قـال الفـارابى فى باب مَفْعَل: منـعج اسم مـوضع. وكـذلك ضـبطهـا الجـوهرى (بالفتح).

قال الصغانى: والصواب فيه كسر العين، ولعله نقله من كتاب الفارابى.

(هـ) قال الفـارابى: وسالم من أسـماء الرجال. وقـال بعضهم: يقـال للجلدة التى بين العين والأنف سالم. ومثل هذا فى الصحاح.

(و) قال الفـارابى: غضبـى مائة من الإبل وهى معـرفة لاتدخلهـا الألف واللام. ومثل هذا قاله الجوهرى.

ويتضح من هذا كله وجه الـتشبه الكبير فى المادة اللغـوية بين الصحاح وديوان الأدب، فما معنى هذا وما تفسيره؟

قـد يقـال إن الجـوهرى لم يأخـذ تلك المـادة من الفـارابى، وإنما أخـذهـا من أصـوله ومراجعه الأولى.

ولكن الذى يبدو أن الجـوهرى قد استعان بديوان الأدب مـباشرة وأنه أخذ منه كـثيرا من مادته اللغـوية مما أدى إلى هذا التشـابه أو التماثل فى بـعض الأحيان. ويبـدو أيضا أن كثرة مـا أخذه الجوهرى عن خاله كـان السبب فى إغفاله ذكـر اسمه فى معـجمه جمـيعه إغفالا تاما، وإلا فلو حـرص على ذكر اسمه فى كل موضع لتكرر اسمـه فى كل صفحة ولسجل الجوهرى على نفسـه الحكم بالتبعية، وهو ماحاول أن يخفـيه ويطمس معالمه. وإلا فكيف نعلل تسـجيل الجـوهرى أسمـاء العلمـاء الذين نقل عنهم ٠(وأسمـاء المراجع فى بعض الأحيان) ومنهـم من نقل عنه مرة أو مرتين، وفى مسائل غـير ذات بال، ومنهم من لايتمتع بمثل شهرة الفارابى وطيب سمعته[1]، ولو أن الجوهرى كان حسن النية، أو أنه لم

(١) ممن نقل عنهم الجوهرى مـثلا أبو الغوث (فى عجين أنبـجان). والجوهرى ينقل فى صحـاحه عن أساتذته المباشرين ـ من طبـقة الفارابى ـ كأبى على الفارسى وأبى سـعيد السيرافى. ويبـدو أن الجوهرى كان من دأبه إغفال أهم الأسماء التى اعتمـد عليها، فقد فعل نفس الشىء بالنسبة لابن قتيبة، فقـد أغفل ذكر اسمه إغفالا تاما برغم كثرة ما أخذه عنه وكثرة إشاراته إلى العلماء بشكل ملحوظ.

يأخذ كل هذه المادة المشتركة من «ديوان الأدب» مباشرة لذكر اسمه ولو مرة واحدة. وإذا كان الجوهرى قد أحس بالحرج من كثرة تردد اسم خاله فى كل صفحة، فلا أقل من أن يشير إلى اسمه فى مقدمة معجمه ويشيد بفضله.

ولكننا مع هذا لانوافق كرنكو فى قوله: «إنه ليس فى الصحاح شىء لانجده فى ديوان الأدب» فالصحاح أوسع مادة وأكثر كماً من ديوان الأدب، وهو يحتوى على زيادات كثيرة لانجدها فى ديوان الأدب كما سبق أن ذكرنا، وأظنه لو عكس القضية فقال: «ليس فى ديوان الأدب شىء إلا نجده فى الصحاح» لكان أقرب الى الصواب وأدنى إلى الحقيقة، وإن كان هذا الحكم كذلك ليس على إطلاقه.

والخلاصة أن الصحاح متأثر بديوان الأدب فى نظامه، وفى مادته اللغوية وأنه استفاد منه كثيرا ـ مباشرة وبالواسطة ـ وإن اشتمل على زيادات كثيرة ليست فيه. وقد أحس بهذه الاستفادة الصغانى من قبل فنبه فى أكثر من موضع من كتابه «التكملة» على ذلك كما سبق أن ذكرنا. كذلك أدركها الفيومى فأشار إليها أكثر من مرة فى معجمه «المصباح المنير»[1].

(١) انظر مثلا مادتى: «سدد» و«شوش».

الباب الرابع

التأليف فى الأبنية بعد الفارابى

تميزت مرحلة مابعد الفارابى بوجود أربعة أنواع من التأليف فى الأبنية سارت جنباً إلى جنب ، وهى :

١ - معاجم الأفعال .

٢ - المعاجم الشاملة .

٣ - كتب المجاميع اللغوية .

٤ - جهود النحويين .

وسنتعرض لهذه الأنواع كل على حدة بهذا الترتيب :

الفصل الأول
(معاجم الأفعال)
١ - كتاب الأفعال للسرقسطى

بدأ الكتاب بمقدمة تعرضت لمؤلفات السابقين فى الأفعال وخصت ابن القوطية بالذكر قائلة إنه ألف « فى الأفعال كتاباً حاز به قصب السبق ، واستولى به على أمد الغاية ، لم يتقدمه إلى مثله فى هذا الفن أحد من العلماء الماضين » . ولكنه عقب على ذلك بأن المؤلف قد رمى إلي الاختصار ، وأنه أخل في كثير من المواضع ، وأنه قصر اهتمامه على فعل وأفعل خاصة وترك ما جاوز ذلك من الأفعال الرباعية الأصلية مثل دحرج ، وما جاوزها بالزيادة مثل اقشعر .

وذكر السرقسطى بعد ذلك أنه تقدم لإصلاح مافى كتاب ابن القوطية من الخلل وأنه قام بتصحيح روايته على مؤلفه ، وأنه بسط تفسيره ، وألحق فيه الأفعال التى ترك ذكرها من الرباعية ، وما جاوزها بالزيادة ، وقرب ما وقع منها فى غير موضعه بنقله إلى الموضع الذى هو أحق به [١] .

ومؤلف الكتاب هو سعيد بن محمد المعافرى اللغوى ، من أهل قرطبة ، ويعرف بابن الحداد وبالسرقسطى ، وكانت وفاته فى إحدى الغزوات بعد عام ٤٠٠ هـ [٢] .

نظامه :

١ - قسم كتابه إلى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء ووضع كل فعل تحت الحرف المبدوء به .

٢ - رتب الحروف ترتيباً صوتياً على النظام الآتى :

الهمزة - الهاء - العين - الحاء - الخاء - الغين - القاف - الكاف - الضاد - الجيم - الشين - اللام - الراء - النون - الطاء - الدال - التاء - الصاد - الزاى - السين - الظاء - الذال - الثاء - الفاء - الباء - الميم - الواو - الياء .

---

(١) الأفعال ١/ ٥٢ - ٥٤ .

(٢) انظر : كشف الظنون - الأفعال ، وبغية الوعاة للسيوطى ، ترجمة سعيد بن محمد المعافرى ، ومقدمة التحقيق لكتاب الأفعال ١/ ١٣ .

وهو ترتيب يقارب ترتيب سيبويه في الكتاب [1] ولكنه يخالف إلى حد كبير ترتيب الخليل في العين [2] .

٣ - قسم كل حرف إلى فصول أربعة هي :

فعل وأفعل بمعنى - فعل وأفعل باختلاف - الثلاثي المفرد [3] ـ الرباعي المفرد [4] وما جاوزه بالزيادة مما لم يستعمل ثلاثيه في معناه .

٤ - جاء في الفصول الثلاثة الأولى وقسم كل فصل إلى مضاعف وصحيح ومهموز ومعتل بالنظر إلى ما سوى الحرف الأول المعقود باسمه الباب (كما فعل ابن القوطية) وكان يضع ما يوجد تحت كل فصل بهذا الترتيب .

٥ - لما كان يعنى بصيغة « فعل » (في الفصول الثلاثة الأولى) كل فعل ثلاثي أيا كان ضبطه ، وسواء ضبط بحركة واحدة أو أكثر - مما ينتج صيغاً متعددة ، فقد حرص على إفراد كل صيغة بمكان . فتحت حرف الحاء فصل « فعل وأفعل باختلاف » نجد تحت الثلاثي الصحيح الصيغ الآتية :

فعَل ـ فعِل وفعِل ـ فعُل وفعِل ـ فعُل وفعَل ـ فعَل وفعِل وفعُل ـ فعُل ـ فعِل.

٦ - ولما كان يعنى بالفصل الرابع لكل ما جاوز ثلاثة أحرف سواء كان من مزيد الثلاثي أو مجرد الرباعي أو مزيد الرباعي ، وكان ذلك ينتظم عدة أبنية ، فقد قسم كل حرف إلى أقسام بعدد ما جاء منه من أبنية . ولكنه جاء في هذا الفصل وخالف ما اتبعه في الفصول السابقة :

أ - فقد كانت طريقته فيما مضى أن يقسم كل حرف إلى فصول من حيث الصحة والاعتلال ثم يذكر تحت كل فصل الأبنية التي جاء منها باعتبار تغير حركة العين ، ولكنه في هذا الفصل بدأ بالتقسيم على حسب الأبنية ، ثم قسم كل بناء إلى أقسام من حيث الصحة والاعتلال .

ب - كان في الأقسام السابقة يبدأ بالمضاعف ثم الصحيح ثم المهموز ثم المعتل ، ولكنه جاء في بناء « فعلل » وبدأ بالصحيح ثم تلاه المهموز ثم المكرر (المضاعف) .

---

(١) الكتاب ٢/ ٤٠٤ .

(٢) انظر : كتاب العين بتحقيق د. عبد الله درويش من ٣٥٣ .

(٣) يعنى به فعل دون أفعل

(٤) يعنى به أفعل دون فعل

جـ - اضطرب فى ترتيب الأبنية فى هذا الفصل ولم يتبع نظاماً معينا فى تقديم بعضها على بعض . فمثلا رتب الأبنية فى حرف العين هكذا : أفعل - فعلل - فعّل - تفعل - استفعل - فوعل - فيعل - فعول - فعيل - افعنلل - افعول - افعوعل - افتعل - تفاعل . ولكنه رتبها فى حرف الهاء هكذا : أفعل - فعلل - فعَّل - فوعل - تفعل - افتعل - افعنلل - افعللّ - انفعل - فاعل . ورتبها فى حرف النون هكذا : أفعل - فعلل - تفعلل - فعّل - تفعل - فيعل - افتعل - استفعل . وغير ذلك .

٧ - كان يفصل بين الواوى واليائى وبين ماكان حرف العلة فيه فى موضع العين أو اللام .

٨ - فرق بين نوعين من المعتل :

أ - ماسلم من الإعلال .

ب - ما أعل بقلب حرف علته إلى حرف آخر .

فكان يلحق النوع الأول بالصحيح، ولذلك وضع « أود » و « أذى » و « عوض » و«عيى» فى الصحيح ولم يضعها فى المعتل . إلا مَا كان فيه لغتان أعل فى إحداهما وسلم فى الأخرى فكان يضعه فى المعتل . ولذلك وضع « أرِى» فى المعتل لأن فيها لغة أخرى هى « أرَى » .

بين ابن القوطية والسرقسطى :

إذا أردنا أن نقارن بين كتابى ابن القوطية والسرقسطى لنقف على جهود السرقسطى ونرى ما استبقاه من كتاب ابن القوطية وما أضافه أو عدل فيه - خرجنا بما يأتى .

١ - عدل السرقسطى عن ترتيب الحرف عند ابن القوطية واختار ترتيبها ترتيباً صوتياً كما ذكرها سيبويه .

٢ - الفصول الأولى من كتاب السرقسطى وهى « فعل وأفعل بمعنى » و « فعل وأفعل باختلاف » ، و « الثلاثى المفرد » موجوده عند ابن القوطية .

أما الرابع وهو « الرباعى المفرد وما جاوزه بالزيادة » فيشترك مع ابن القوطية فى صيغة « أفعل » فقط . أما باقى الصيغ من الثلاثى المزيد والرباعى المجرد والمزيد ، فليس لها نظير

عند ابن القوطية ، وإنما هى من زيادات السرقسطى .

٣ - فى الفصول المشتركة نجد السرقسطى يحافظ على عبارة ابن القوطية ويجاريه فى التقسيمات إلى حد كبير . ولكنه أدخل تعديلات مهمة فى الكتاب ذكرها فى مقدمته ، وبمقارنتها على الأصل ثبتت صحتها ، وتتلخص فيما يأتى :

أ - صحح روايته على مؤلفه . وبذلك تلافى ما اختل من الكتاب ، ومن أمثلة ذلك أنه جاء فى كتاب «ابن القوطية» فى قسم « الأفعال الثلاثية » تحت حرف التاء «وتاح له الشرتيحا عرض ، لا يقال فى الخير ، هذا الأعم ، ويقال فى الخير : أتاح الله له من أنقذه وتاح له من أنقذه لغة ـ يسّر». وواضح أن الأليق بهذا الفعل أن يوضع فى «فعل وأفعل » لا فى قسم الأفعال الثلاثية خاصة ولذلك نجد السرقسطى يضعه فى «فعل وأفعل باختلاف » .

ومثال آخر : جاء فى كتاب ابن القوطية فى حرف التاء من « فعل وأفعل باختلاف معنى» تحت عنوان «وبالياء فى عينه معتلا» :« تاع الشيء تيعاً سال وأتاع الرجل قاء» فجاء السرقطى واستبدل بهذا المثال مثالا آخر نسبه إلى ابن القوطية فقال : « قال أبو بكر: تاح يتيح تيحاً إذا تمايل فى مشيه ... ويقال له فى الخير أتاح الله له من أنقذه أى يسر» . ونقل الفعل « تاع » إلى حرف التاء من « فعل وأفعل بمعنى» تحت عنوان «المعتل بالواو فى عينه» وقال «يقال تاع الرجل توعاً وأتاع إذا قاء» .

ب - توسع فى الشرح وأضاف زيادات لم يذكرها المؤلف. ويتمثل ذلك فى أشياء منها :

١ - إضافة شواهد كثيرة ، كاستشهاده على أن « أهطع : أسرع مقبلاً ببصره على ما أقبل عليه»ـ : وهو مالم يستشهد عليه ابن القوطية - بقول الشاعر :

تعبدنى نمر بن سعد وقد أُرى ونمر بن سعدٍ لى مطيع ومهطع

وبقوله تعالى : « مهطعين إلى الداع» :

٢ - تكراره اللفظ عند كل معنى جديد زيادة فى الإيضاح ، وهذا المثال يوضح ذلك (وما بين القوسين هو كلام ابن القوطية) :

(أهجر الرجل قال الهجروهو الفحش) ... (و)

أهجرت (الناقة فى الشحم والسير فاقت) .. (و)

أهجر (الشيء أفرط طوله) .. قال أبو عثمان :

وأهجرت الجارية شبّت شبابا حسنا .. (و)

أهجر (القوم ساروا فى الهاجرة) وأيضاً بلغوا ذلك الوقت وصاروا فيه .. » .

٣ - توسعه فى الشرح وإضافة معان جديدة للأفعال التى ذكرها ابن القوطية ، وهذا يتضح من المثال السابق .

٤ - إضافته أفعالا أهملها ابن القوطية .وهذا يتضح من المثال الآتى : (ومابين القوسين هو كلام ابن القوطية) : قال فى حرف التاء تحت عنوان « فعل وأفعل بمعنى فى المضاعف » : « تمّ الله عليك النعمة تماماً وأتمها (قال أبو عثمان : وتقول تخ العجين وأتخه أكثر ماءه حتى يسترخى ، وتخ الطين وأتخه مثله ، ويقال بالثاء والأول أعلى) .

ويلاحظ أنه لم يكن يفصل زياداته عن كلام ابن القوطية. ولكن كان فى معظم الاحيان يذكر اسمه قبلها . وكثيراً ما كان يأتىَ فى ختام زيادته بكلمه « رجع » يعنى العودة إلى كلام ابن القوطية .

٥ - خالف ابن القوطية فى التقسيم الكبير. فقد بدأ ابن القوطية وقسم كتابه إلى أقسام ثلاثه هى « فعل وأفعل » و « الرباعى » و «الأفعال الثلاثية خاصة» ثم قسم القسم الأول إلى « فعل وأفعل باتفاق » و « فعل وأفعل باختلاف»، ورتب أفعال كل قسم على الترتيب الهجائى الذى اختاره ، فى حين أن السرقسطى بدأ فقسم الأفعال إلى أقسام بعدد حروف الهجاء ثم قسم كل حرف إلى «فعل وأفعل باتفاق و«أفعل وفعل باختلاف » و « الثلاثى » و « الرباعى » .

٦ - وهناك تعديلات أخرى طفيفة كتقديم السرقطى قسم الثلاثى على الرباعى فى حين أن ابن القوطية قد عكس ، وتقديم بعض العناوين على بعض كما حدث فى قسم التاء من الثلاثى :

ابن القوطية	السرقسطي
١ – المعتل باللواو فى عينه .	١ – المعتل باللواو فى عينه .
٢ – وباللواو والياء فى عينه .	٢ – وبالياء (فى عينه) .
٣ – وبالياء فى عينه .	٣ – وباللواو والياء (فى عينه) .
٤ – وبالياء فى لامه	٤ – وبالياء فى لامه .

مآخذ:

مع اعترافنا بجهود السرقسطي الموفقة ، وتقديرنا للإضافات الهامة التي أضافها لكتاب ابن القوطية ، حتى حوله إلى كتاب جامع للأفعال ، فإننا نأخذ عليه أشياء منها :

١ – اتباعه فى ترتيب الحروف الترتيب الصوتي ، مما يجعل البحث فى كتابه صعبا لايقل فى صعوبته عن الترتيب الذى اختاره ابن القوطية .

٢ – كثرة التشعبات والتقسيمات ووضع العناوين الكثيرة مما يحير الباحث ويرهقه .

٣ – اضطرابه فى الفصل الأخير كما سبق أن بينا .

٤ – مراعاته فى ترتيب الأفعال حرفها الأول فقط وإهماله الثوانى والثوالث، ولذلك ساق الأفعال فى المضاعف من الثلاثى المفرد هكذا .

بَعَّ – بحّ – بز – بج – بط – بك – بض – بث – بص ...

ولو راعى فى ترتيب الثوانى ما اتبعه فى ترتيب الأوائل لوضعها هكذا .

بع – بح – بك – بض – بج – بط – بص – بز – بث ....

٢ - كتاب الأفعال لابن القطاع

وهذا كتاب آخر يدور حول كتاب ابن القوطية ، ومؤلفه هو أبو القاسم على بن جعفر السعدى اللغوى المعروف بابن القطاع المتوفى سنة ٥١٥ هجرية. والكتاب مطبوع ومتداول بين الباحثين باسم « كتاب الأفعال» ولكن سماه مؤلفه فى المقدمة «تهذيب كتاب الأفعال» ، يعنى أفعال ابن القوطية .

وقد شرح المؤلف فى مقدمته العيوب التى وجدها فى أفعال ابن القوطية ، والتى كانت السبب فى تأليف هذا التهذيب ولخصها فى أنه :

١ - لم يذكر سوى الأفعال الثلاثية ، ومادخل عليها من الهمزة .

٢ - لم يستوعب ذلك وترك نحوا مما ذكر .

٣ - خلط فى التبويب وقدم وأخر فى الترتيب .

٤ - جعل الثلاثى باتفاق معنى فى أبواب ، وباختلاف معنى فى أبواب ، والمزيد بالهمزة فى أبواب ، والثنائي المضعف فى أبواب ، والمتفق والمختلف منه فى أبواب - فأتعب الناظر وأنصب الخاطر وَصار الطالب للحرف يجده متفرقاً فى الكتاب فى عدة أبواب.

٥ - لم يذكر فيه الأفعال الرباعية الصحيحة ولا الخماسية والسداسية المزيدة ولا الثنائية المكررة .

ولخص جهوده فى الكتاب فى قوله : « فرددت كل فعل إلى مثله ، وقرنت كل شكل بشكله ورتبته خلاف ترتيبه وهذبته خلاف تهذيبه وذكرت ما أغفله من الأفعال الثلاثية والمزيدة بالهمزة والثنائية المكررة . وأوردت الأفعال الرباعية الصحيحة ، والأفعال الخماسية والسداسية المزيدة ، وأثبتها على حروف المعجم حتى لا يحتاج الناظر أن يخرج من باب إلا وقد استوعب الأفعال جميعها على التمام والكمال ، وأعلمت على ما أورده بحرف (ق) وعلى ما أوردته بحرف (ع) ، ولم أورد فيه سوى المعروف المستحسن وعديته عن الحوشى المستهجن »[1] .

---

(١) انظر ص ٣ ، ٤ ، ٥ .

نظامه :

١ - قسم كتابه إلى أقسام بعدد حروف الهجاء ، ورتب الحروف على الترتيب الهجائى المعروف .

٢ - قسم كل حرف إلى أقسام :

أ - فعل وأفعل من الثلاثى الصحيح بمعنى واحد وبغيره :

وأدخل فيه كل ما ذكره ابن القوطية من الثلاثى الصحيح تحت أبواب « فعل وأفعل بمعنى واحد » ، و « فعل وأفعل بمعنى مختلف » و « فعل » فقط و « أفعل » فقط . أى أنه ألغى أقسام ابن القوطية الرئيسية . ولكنه لم يكتف بذلك ، بل ألغى الأقسام الفرعية الموجودة تحت كل قسم [١]،وبذلك تخلص من كثرة التفريعات والتقسيمات التى تحير الباحث وتتعب الناظر .

ولذلك نجده فى « حرف الهمزة من الثلاثى الصحيح على فعل وأفعل بمعنى واحد وغيره » يذكر :

١ - أجره الله أجرا وآجره ، والمملوك والأجير : أعطيتهما أجرهما كذلك .

٢ - وأجر العظمُ واليد : برآ على فساد من كسر أُجوراً .

٣ - وأُجر الإنسان عدداً من ولده : صاروا له أجرا بموتهم .

٤ - وأدُم وأدِم أُدمة : كالسمرة وآدمت الجلد : بشرت أدمته وهى باطنه .

٥ - أمر الله أمرا ، فرض ، وأيضاً : أباح ، وبالشىء : أطلق لك فعله ، وعلى القوم إمارة أى ولاية ، وأمِر الشىءُ أَمَرا وأمارة : كثر .

٦ - وآزرت الرجل : أعنته والشىء غيره كذلك [٢].

وقد وزعها ابن القوطية فى أماكن كثيرة واختار لكل منها عنواناً خاصاً بها :

---

(١) انظر ما سبق عن نظام كتاب ابن القوطية - « ما جاء على فعل وأفعل » - الفقرة رقم ٥ .

(٢) انظر الجزء الأول صفحات ٢١ ، ٢٢ ، ٤٨ .

فوضع رقم [1] تحت عنوان « الهمزة من الثلاثى الصحيح على فعل وأفعل بمعنى واحد » ، ووضع رقم (٢) و (٣) فى قسم الأفعال الثلاثية خاصة تحت عنوان « وعلى فَعَل وفُعِل » ، ووضع رقم (٤) فى قسم الثلاثى الصحيح على فعل وأفعل باختلاف معنى تحت عنوان « وعلى فعُل وفعِل » ووضع رقم (٥) فى قسم الأفعال الثلاثية خاصة تحت عنوان «وعلى فَعَل وفَعِل بمعنى مختلف» ووضع رقم (٦) فى قسم الرباعى فقط[1] .

ب - باب الثنائى المضاعف :

وقد وضع تحته أفعالا نحو أم وأج ، وهو ما يعرف بمضعف الثلاثى ، وكذلك مزيده بالهمزة نحو أخس وأخت [2] .

جـ - باب المهموز :

ويعنى به ما كانت عينه أو لامه همزة نحو « بدأ » و « بأل » [3] ومع إطلاقه العنوان فقد أراد به المهموز من الثلاثى فقط ومزيده بالهمزة ، ولذلك كانت جميع أمثلته تحت هذا الباب منها ، ووضع فعلا مثل « بلأص » فى باب الرباعى الصحيح [4] .

د - باب المعتل :

ويشمل عنده الأجوف مثل آب وآد ، والناقص مثل أتى ، واللفيف مثل أوى [5] . ومع إطلاقة العنوان - فبتتبع أمثلته يتبين أنه يريد به الثلاثى كما مضى ، والمزيد بالهمزة نحو أجدى وأجاب [6] .

هـ - باب الثنائى المكرر :

ويعنى به ما يسمى بمضعف الرباعى ، وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس مثل بخبخ وبطبط [7] .

---

(١) صفحات ١٠ ، ١٧٦ ، ١١ ، ١٨٥ ، ١٦٩ على التوالى .
(٢) صفحات ٤٩ ، ٥٠ ، ٣١٠ .
(٣) ص ٩٥ ، ٩٨ .
(٤) ص ١٠٩ .
(٥) صفحات ٥٨ ، ٥٥ ، ٥٤ ، على التوالى .
(٦) صفحة ١٨٥ ، ١٨٧ .
(٧) صفحة ١٠٥ ، ١٠٧ .

و - باب الرباعى الصحيح :

ويريد به فعلل - غير المكرر - وتفعلل ، والثلاثى المزيد بحرف - ماعدا أفعل - كفاعَل نحو داكأ وفعَّل نحو دبَّح ودوَّخ . كما يشمل عنده المهموز مثل بلأص وبلأز ، والمعتل كما سبق والملحق بالرباعى مثل بيقر [1] .

ز - باب الخماسى والسداسى :

ويشمل كل ما جاء على خمسة أحرف أو ستة سواء كان من مزيد الثلاثى نحو انبلق أو من مزيد الرباعى نحو ابرنشق وتبذعر وسواء كان صحيحا نحو احرنجم أو مهموزاً نحو اخطأب واحفأظ أو معتلا نحو احزوزى واستطان [2] .

وفيما عدا ذلك لم يلتزم ابن القطاع أى ترتيب :

أ - فلم يرتب الأبنية أى نوع من الترتيب ، وكان جديرا أن ينظمها ويلزم تقديم بعضها على بعض وبخاصة فى البابين الأخيرين اللذين اشتملا على أنواع مختلفة من الأبنية، فقد اشتمل باب الرباعى على مزيد الثلاثى بحرف ومجرد الرباعى وأحياناً على مزيد الرباعى . كما اشتمل باب الخماسى والسداسى على مزيد الثلاثى بحرفين وبثلاثة ومزيد الرباعى بحرف وبحرفين . وتحت كل نوع منها أبنية متعددة . ومع ذلك لم يفطن ابن القطاع إلى ضرورة الترتيب بين هذه الأشتات من الأبنية فساقها دون أن يحاول سلكها فى نظام .

ب - كما لم يراع فى ترتيب الأفعال سوى حرفها الأول فقط ، ولم يعتبر ثانيها ولا ثالثها ، وهذا عيب كبير ، فى ترتيب الكتاب ، ولا ندرى كيف لم ينتبه إليه المؤلف رغم تأخره الزمنى .

جـ - وهناك عدا هذا أخطاء فى التطبيق وقع فيها المؤلف .

١ - فقد اضطرب فى الرباعى المزيد بالتاء ، فوضعه تارة فى قسم الرباعى كما فعل مع الأفعال « تبهلص » و « تبلهص » و « تبحلس» وتارة في الخماسى كما

---

(١) صفحات ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٠٩ على التوالى .

(٢) صفحات ١١٣ ، ١١٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ من الجزء الأول وص ١٧٣ من الجزء الثانى .

فعل فى « تبرنس » و « تبعرص » وتبذعر » و « تبلخص » [١] .

٢ - كذلك اضطرب فى الثلاثى المزيد بتضعيف العين ، فوضعه مرة فى باب الثنائى المضاعف كما فعل مع أرخ وأكد [٢] ، ووضعه مرة أخرى فى الرباعى الصحيح كما فعل مع دبح ودوخ [٣] .

٣ - أخطأ فى إيراد بعض الأفعال المعتلة فى الصحيح ، كالأفعال خطا وحوث ودمى ودوى ورذى وزكى [٤] .

٤ - كما أخطأ في اعتبار بعض الحروف المزيدة فى الترتيب . فقد وضع تلهوق وتمجهر وتجمهر فى حرف التاء [٥] ، وكان حق الأول أن يوضع فى حرف اللام والثاني فى حرف الميم والثالث فى حرف الجيم .

بين ابن القوطية وابن القطاع :

إذا أردنا أن نلخص عمل ابن القطاع فى كتاب ابن القوطية نجده كما يأتى :

١ - إعادة ترتيبه على الترتيب الهجائى العادى وهذا أيسر للشادى وأسهل على الباحث.

٢ - إلغاؤه كثيراً من الأقسام التى صنعها ابن القوطية .

٣ - تابعه فى تقسيم الأفعال إلى مضاعف وصحيح ومهموز ومعتل ولكنه خالفه فى ترتيبها .

٤ - ترك ابن القوطية أبواب « الثنائى المكرر » و « الرباعى الصحيح » - فيما عدا أفعل - و « الخماسى » و« السداسى » فزادها ابن القطاع ليكون كتابه شاملاً .

---

(١) ١/ ١٠٩ ، ١١٢ .

(٢) ١/ ٥٣ ، ٥٤ .

(٣) ١/ ٣٧٩ .

(٤) ١/ ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٣٥٣ ، ٣٨٧ و ٢/ ١٢ ، ٤٢، ٨٥ .

(٥) ١/ ١٢٦

٥ زاد ابن القطاع كثيراً من المادة اللغوية وكان يبدأ أولا بعبارة ابن القوطية مسبوقة بحرف (ق) دون تغيير فيها ، ثم يتبعها بزياداته مبدوءة بحرف (ع) إشارة إلى اسمه.

ولكن زيادات ابن القطاع تخلو من الشواهد على خلاف ما فعل السرقسطى ، وإنما هى زيادات فى الأفعال فقط أو فى ذكر معان أخرى لها .

وأخيراً نقول إنه على الرغم مما نجده فى هذا الكتاب وفى كتاب السرقسطى من خلط فى ترتيب الأبنية ، ومن إهمال لاعتبار ثوانى الأفعال وثوالثها - فإننا نعتبرها أجمع كتابين وصلانا فى الأفعال ، وإن فاق كتاب ابن القطاع كتاب السرقسطى لإلغائه التقسيمات الكثيرة واتباعه الترتيب الهجائى العادى .

٣ - كتاب المصادر للزوزنى

ومؤلفه القاضى أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى المتوفى سنة ٤٨٦ ويوجد منه بدار الكتب نسخة كاملة مخطوطة برقم ٥٨ مجامع ، وهو معجم عربى فارسى ، يبدأ بذكر المصدر العربى ثم يشرحه باللغة الفارسية . والمصادر فيه مرتبة على ترتيب أبواب أفعالها .

وصفه

المقدمة :

بدأ الكتاب بمقدمة موجزة تحدث فيها المؤلف عن منهجه حديثاً خاطفاً وذكر أنه تأثر فيه بديوان الأدب . وأهم ما فيها قوله :

١ - هذه مصادر ترجمتها ونقحتها وجودتها من شواهد الحديث والأمثال والأشعار.

٢ - صدرت كل باب منها بمصادر الأفعال الصحيحة ثم أتبعتها مصادر المعتلة هلم جرا .. إلى أن أتيت على سائر الأنواع .

٣ - تقيلت فى كل نوع منها صاحب « ديوانَ الأدب » فبدأت من السالم بما لامه باء ثم قفيت على أثره بما لامه تاء ، حتى أتيت على الحروف الصحيحة ، وافتتحت ما لامه باء بما فاؤه تاء مثلا ثم أتبعته بما فاؤه ثاء ..... إلى آخر الحروف . وما اتحد لامه واتفق فاؤه منه راعيت ترتيب عينه ... إلخ .

نظامه :

١ - قسم كتابه إلى ٢٢ بابا بعدد أبنية الأفعال وبدأ منها بالثلاثى المجرد ثم مزيده ثم الرباعى المجرد ثم مزيده على الترتيب الآتى : -

أ - الثلاثي المجرد :

باب فعَل يفعُل ـ باب فعَل يفعِل ـ باب فعَل يفعَل ـ باب فعِل يفعَل ـ باب فعُل يفعُل ـ باب فعِل يفعِل .

ب - الثلاثي المزيد :

أفعل ـ فعَّل ـ فاعل ـ افتعل ـ انفعل ـ استفعل ـ تفعَّل ـ تفاعل ـ افعلّ ـ افعالَ

جـ - الرباعى المجرد :

فعلل

د - الرباعى المزيد :

تفعلل ـ افعنلل ـ افعوعل ـ افعوَّل ـ افعللَّ .

٢ - قسم كل باب من هذا الأبواب إلى أقسام من حيث الصحة والاعتلال وكان يبدأ بالسالم ثم المعتل الفاء ثم اللفيف المفروق ثم الأجوف ثم الناقص ثم اللفيف المقرون ثم المضاعف ثم المهموز .

٣ - بعض هذه الأقسام كان يقسمه أقساماً أخرى داخلية كأن يقسم المثال إلى واوى ويائى ، والمهموز إلى مهموز الفاء ومهموز العين ومهموز اللام، ومهموز الفاء إلى مهموز الفاء من الصحيح ومهموز الفاء من الأجوف ومهموز الفاء من الناقص .... إلخ .

٤ - رتب الأفعال داخل كل قسم بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها .

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها . واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول ، كذلك راعى في المثال ترتيب اللام مع العين ولم ينظر إلى الفاء لأنها متفقة . وفى الأجوف راعى ترتيب اللام مع الفاء ولم ينظر إلى العين لاتحادها ، .. وهكذا كان يسقط من الاعتبار الحروف المتحدة وينظر إلى ما عداها .

٥ - كان يفرد فصولا لما نعته على « أفعل » كما كان يفعل الفارابى .

٦ - التزم فى أبواب المزيد أن يحذف الزيادة فى ذهنه ثم يضع الكلمة موضعها من الباب بالنظر إلى أصولها .

بين ديوان الأدب ومصادر الزوزنى

إذا قارنا بين مصادر الزوزنى وبين قسم الأفعال من ديوان الأدب نخرج بالحقائق الآتية

أ - أن الفكرة الأساسية فى الترتيب موجودة فى الكتابين .

ب - أن أبواب الأفعال عند الزوزنى هى هى أبواب الأفعال عند الفارابى بدون زيادة أو نقص .

جـ - أن ترتيب أبواب الأفعال فى مصادر الزوزنى كترتيبها فى ديوان الأدب .

د - فكرة تقسيم الأفعال إلى أقسام من حيث الصحة والاعتلال موجودة فى الكتابين وإن خالف الزوزنى فى التطبيق .

هـ - الترتيب بحسب الحرف الأخير موجود فى الكتابين .

و - إفراد فصول لما نعته على أفعل موجود عند الزوزنى كما هو عند الفارابى .

ز - ولكن هناك نقطة خلاف وهى البدء فى كتاب الزوزني بتقسيم الأفعال إلي أبواب ثم تقسيم كل باب من حيث الصحة والاعتلال، فى حين أن الفارابى عكس الترتيب فقدم التقسيم الثانى وأخر التقسيم الأول .

فالتشابه بين الكتابين فى الترتيب واضح ، ولم ينكر الزوزنى ذلك ، بل صرح به فى مقدمته كما سبق أن ذكرناه .

٤ - تاج المصادر لبو جعفرك

عندنا كتابان يحملان هذا الاسم وينسبان إلى مؤلف واحد . أحدهما معجم عربى خالص ، والآخر معجم عربى فارسى ، وكلاهما يحمل اسم تاج المصادر ، وكلاهما ينسب إلى أبى جعفر أحمد بن على بن محمد المقرى البيهقى المعروف ببوجعفرك[١] المتوفى سنة ٥٤٤ .

والكتابان وإن التقيا فى مشابه كثيرة إلا أن اختلاف موضوعهما يجعلنا نعالج كلا منهما على حدة .

ونبدأ بأولهما وهو المعجم العربى الخالص :

أ - تاج المصادر : (عربي) :

يعد تاج المصادر من الكتب التى سارت على نظام الأبنية، ويوجد منه بدار الكتب نسخة برقم ٣٣٢ لغة تنقصها الخطبة فقط . والكتاب فى موضوعه يلتقى مع كتب «الأفعال» لأنه لا يفرق فى المعالجة بين الفعل ومصدره وإنما يعالجهما جنباً إلى جنب ، وهو نفسه ما فعلته كتب الأفعال .

وصفه

المقدمة :

يبدأ الكتاب بمقدمة تشبه بعض الشبه مقدمة الفارابى ، وإن قلت عنها فى قيمتها كثيراً. وقدقسم البيهقى مقدمته إلى عشرة فصول تناول فيها على الترتيب الموضوعات الآتية :

١ - حقيقة الفعل والمصدر .

٢ - تفصيل المصادر وبناء اسم المرة والمصدر الميمى .

٣ - فى نعت الفاعل (اسم الفاعل - الصفة المشبهة) .

٤ - فى نعت المفعول (اسم المفعول - فعيل بمعنى مفعول) .

٥ - فى صيغ المبالغة .

---

(١) قال فى البغية : بكاف فى آخره للتصغير بلغة الفارسية .

٦ – فى اسمى الزمان والمكان

٧ – فى اسم الآلة .

٨ – فى أفعل التفضيل .

٩ – فى تقاسيم الأفعال، وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام :

أ – من حيث الصحة والاعتلال إلى صحيح ومثال وأجوف وناقص ولفيف ومضاعف ومهموز، وأطلق على الأجوف اسم ذى الثلاثة وعلى الناقص اسم ذى الأربعة.

ب – من حيث التصرف وعدمه إلى متصرف وجامد .

جـ – من حيث التعدى واللزوم إلى متعد وغير متعد ، وسمى المتعدى مجاوزا وواقعاً وسمى اللازم مطاوعاً وغير واقع .

١٠ – فى أوزان الأفعال ومعانيها ، وفيه سرد أبنية الأفعال بترتيبها فى الكتاب . ويعتبر الفصلان التاسع والعاشر أهم فصول المقدمة .

ولم تشتمل المقدمة على نظام الكتاب وطرَيقته. ولا نستطيع أن نقطع بما إذا كان المؤلف قد أهمل الحديث عن ذلك أو أنه تحدث عنه فى خطبة الكتاب المفقودة .

نظامه :

يلتقى فى نظامه مع مصادر الزوزنى . ولذلك لانجد أنفسنا فى حاجة إلى إعادة الحديث عنه .

بين ديوان الأدب وتاج المصادر :

اعتمد البيهقى فى كتابه اعتماداً كبيراً على « ديوان الأدب » سواء فى الترتيب أو فى المادة اللغوية

أما الترتيب فقد سبق أن فصلنا القول عنه فى حديثنا عن «مصادر الزوزنى» فلسنا فى حاجة إلى مزيد من القول فيه .

وأما فى المادة اللغوية ومعالجة الألفاظ ، فقد كان البيهقى كثير النقل عن الفارابى

وذكر اسمه عدة مرات [1] وهو فضلاً عن ذلك يتفق معه فى معظم المادة اللغوية اتفاقاً يكاد يكون كاملا . وأبرز ما بينهما من خلاف يختص بالاستشهاد، فشواهد ديوان الأدب تقوم على القرآن الكريم والقراءات والشعر والحديث والأمثال .

أما شواهد تاج المصادر فتقوم أساساً على الحديث [2] ، وعلى بعض الآيات القرآنية والقراءات [3] ، ولم أجد فيه بيتا واحدا من الشعر ، وإنما أشار مرتين إلى الشاهد دون أن يذكره[4] .

ب - تاج المصادر : (عربي - فارسي) :

الكتاب مطبوع فى الهند سنة ١٣٢٠ هـ .

وتوجد منه بدار الكتب نسخة مخطوطة برقم ٣ معجم فارسية تيمور .

وهو معجم عربى فارسى يبدأ بذكر المصدر العربى ثم يذكر معناه باللغة الفارسية . والمصادر مرتبة فيه على ترتيب أبواب أفعالها .

والكتاب يبدأ بمقدمة صغيرة ، ليست ذات أهمية ، فلم يتعرض فيها المؤلف لمنهجه ولم يشرح طريقته فى الترتيب . وأهم ما فيها قوله : « أما بعد فإن هذه مصادر هذبت فارسيتها وعرضت على كتب الأئمة عربيتها ، وجردتها من الأمثال والأشعار ليصغر حجمها ويسهل حفظها .. وصرفت معظم عنايتى إلى مصدر القرآن إذ لا فصاحة إلا وهو مفتاحها ولا بلاغة إلا ومنه يتقد مصباحها ، وقفيتها بمصادر أحاديث الرسول التى لا شرف إلا وهى السبيل إليه ولا خير إلا وهى الدليل عليه ، وأتبعتها الأفعال التى تكثر فى دواوين العرب » .

---

(١) نقل عنه فى باب « فعَل يفعل» إن الهيْد الكسر وفى باب « فعل يفعَل » أن الطمع يعدى بالباء . وفى باب «فعُل يفعُل» أن السقم المرَض، وفي باب «أفعل» أن إنزاف البئر معناه فناء مائها، وأن الإمحاق ذهاب البركة وغير ذلك .

(٢) بلغ من كثرة ما استشهد به من حديث أنه استشهد فى ص ٩ بتسعة أحاديث وفى ص ١٠ بسبعة أحاديث

(٣) انظر ص ٧ ، ١٠ وقد استشهد فى ص ١١ بثلاث آيات ، وفى ص ١٣ بأربع آيات وفى ص ١٤ بآيتين ..

(٤) المرة الأولى فى باب فعَل يفعُل حيث قال : الشبر الإعطاء وحركه العجاج يشير بذلك إلى قوله : الحمد لله الذى أعطى الشبر (وهو من شواهد ديوان الأدب) .

والمرة الثانية فى باب « افعوعل » إذ قال : « الاحليلاء الحلاوة وقد عدى فى الشعر » .

فهو يكشف عن سمتين في الكتاب هما :

١ - تجريده من الشواهد (إلا ماندر) .

٢ - العناية أولا بمصادر القرآن والحديث ، ولـذلك لا نجد الشواهد فى الكتاب - مع ندرتها - إلا منهما .

نظامه :

لا يختلف نـظام هذا الكتاب عن سابقـه ، فهـما يلتقـيان فى كل شىء ، فى التـبويب والتقسيم ، وفى ترتيب الكلمات ، بل وفى نفس الألفاظ [١] . وكل ما بينهما من خلاف أن الشـرح فى الأول بلفظ عـربى وهو هنا بلفظ فـارسى . ومع ذلك فـقـد ينسى المؤلف نفسه ويشرح اللفظ بآخر عربى [٢] .

---

(١) فمثـلا فى مادة « جنب » نجد أن الألفاظ التى عـولجت فى الكتابين هى : الجنابة - الجنْب - الجَنوب (ص ٢ من النسخة الفارسية وص ٦ من النسخة العربية) .

وانظر فى ص ٢ نقلاً عن الأصمعى وهو موجود فى النسخة العربية ص ٧ .

وفى ص ٤ نقل عن سيبويه وهو موجود فى النسخة العربية ص ٧ .

وفى ص ٣ نقل عن الكسائى وهو موجود فى النسخة العربية ص ٧ .

وفى ص ٣ استشهاد بقراءة وهو فى النسخة العربية ص ٧ .

وفى ص ٣ أيضاً استشهاد بآية وهو فى النسخة العربية ص ٧ .

وفى ص ٤ استشهاد بحديث وهو فى النسخة العربية ص ٧ وغير ذلك كثير .

(٢) انظر مثلا ص ٢ .

الفصل الثانى

المعاجم الشاملة

١ - شمس العلوم لنشوان بن سعيد

اسم المعجم بالكامل «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» واسم مؤلفه نشوان بن سعيد بن نشوان اليمنى الحميرى النحوى اللغوى الفقيه [١] . وتوجد من المعجم نسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب بمصر تحت رقم ٣٠ لغة وهى فى أربعة أجزاء ولكن فى ثلاثة مجلدات وخطها دقيق وأسطرها متزاحمة وقراءتها عسيرة . ويوجد أيضاً الجزءالثالث والرابع من نسخة أخرى تجزئة أربعة أجزاء برقم ٣٨٥ لغة كما يوجد الجزء الخامس من نسخة أخرى منه برقم ٥٩٨ لغة .

وقد طبع ك . و . سترستين جزءا من هذا المعجم أخرجه فى مجلدين وصل فيهما إلى آخر حرف الجيم . كما أخذت مطبعة الحلبى فى طبعه وأصدرت منه خمسة أجزاء وصلت إلى آخر حرف الشين . ونتمنى ألا تكمل إخراجه لأنه ملىء بالتحريف والتشويه. ثم أعادت مطبعة الحلبى طبعه (١٩٨٣م) لحساب وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ، ووقفت عند حرف الشين كذلك [٢] .

وقد اختصره ابنه فى كتاب أسماه « ضياء الحلوم » ويوجد منه بمعهد المخطوطات الجزء الأول على ميكروفيلم .

وصفه :

يبدأ الكتاب بمقدمة ، يليها فصل فى التصريف.أما المقدمة فقد بدأها بحمد الله وشهادة أن لا إله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله.ثم تحدث عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات، وذكر الحاجة إلى تعلمها،لأنها وسيلة لفهم القرآن الكريم والحديث.

---

(١) من علماء القرن السادس الهجرى . وهو من أهل بلدة «حوث» من بلاد حاشد شمالى صنعاء . وقد وصفه السيوطى بأنه أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره فقها ونبلا وأنه كان عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب . وذكر ياقوت أنه استقل ببعض الأماكن واستولى على قلاع وحصون وقدمه أهل جبل "صبر" حتى صارملكا . (انظر تفصيل ذلك فى بغية الوعاة والأعلام ومعجم الأدباء)

(٢) صدرت الأجزاء الخمسة عام ١٩٨٣ ، وحتى نهاية عام ١٩٩٠ لم تصدر أى أجزاء أخرى .

ثم شرح منهجه شرحاً إجمالياً ، وفخر بنظام كتابه لأنه ييسر على الطالب إدراك ملتمسه سريعاً . ثم عدد الأشياء التى أودعها كتابه

وأما فصل التصريف فقد بين فيه أهمية علم التصريف وافتقار علم اللغة إليه ثم شرح معنى التصريف وقسمه إلى ثلاثة أشياء : زيادة وبدل وحذف . ثم تحدث عن أحرف الزيادة ومواضع زياداتها ، وتحدث عن إبدال الحروف بعضها من بعض وعن الحذف السماعى والحذف القياسى وعن مخارج الحروف ، وعن الإدغام بين الحرفين المتجانسين والمتقاربين ، وعن حروف الإطباق وحروف الاستعلاء والاستفال والحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة .. بما لا يخرج عن المتداول المعروف . ثم فصل الحديث فى أبنية كلام العرب ، فقسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف وتحدث عن كل قسم بما لا يخرج عما نجده فى كتب النحو والصرف .

ثم تحدث عن أقل الأبنية وأقصاها ، سواء فى الأسماء أو الأفعال ، ثم ذكر عدد الأبنية فى كل منهما . وأخيراً تحدث عن مصادر الأفعال وعن الأفعال التى تشتق منها . ويشغل ذلك كله من ص ١ إلى ص ٢٩ من مطبوعة ليدن .

نظامه :

تحدث المؤلف فى مقدمة معجمه حديثاً موجزاً عن نظامه فقال : « وقد صنف العلماء رحمهم الله فى ذلك كثيراً من الكتب ، فمنهم من جعل تصنيفه حارساً للنقط وضبطه بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها وأوزان ذكروها . ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات .. فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء حملنى ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها :

١ - جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتاباً .

٢ - ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا .

٣ - ثم جعلت لكل باب من تلك الأبواب شطرين أسماء وأفعالاً .

٤ - ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا .

فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط .

والأمثلة حارسة للحركات والشكل .

فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعاً [1] .

هذا فقط هو ما ذكره القاضى نشوان بن سعيد فى شرح نظامه ، وهو لا يعطى صورة واضحة لنظام الكتاب . فهناك مبادئ كثيرة غيرها التزمها ولكنه أهمل ذكرها لأنها تتفق كل الاتفاق مع أسس الفارابى ، أى أن القاضى نشوان كان حريصاً على أن يبرز المبادئ التى استحدثها ويشرح من نظامه ما انفرد به ، وخالف فيه نظام ديوان الأدب . أما ما اشترك فيه معه فقد مر على بعضه مروراً عابراً وأهمل باقيه فلم يشر إليه ولم يتحدث عنه

وسنقوم نحن بإيضاح ما أبهمه ونتكفل بتفصيل ما أجمله :

١ - قسم المؤلف معجمه إلى كتب على عدد حروف الهجاء مرتبة حسب الترتيب الهجائى المعروف،فبدأ بكتاب الهمزة وتلاه بكتاب الباء ثم التاء ثم الثاء... إلخ.

٢ - قسم كل كتاب من هذه الكتب إلى جزأين ، جزء للمضاعف وجزء لغيره .

وكان يبدأ كل كتاب بباب المضاعف فيجمع فيه الكلمات المضاعفة التى تبدأ بالحرف المعقود باسمه الكتاب . فإذا فرغ من المضاعف شرع فى غيره مع عقد باب لكل حرف مع مايليه يحمل اسم الحرف الأول من الكلمة (وهو الحرف المعقود باسمه الكتاب) مع الحرف الثانى منها ، مراعياً تقديم ما ثانيه أسبق فى الترتيب الهجائى (مع تأخير ما ثانيه همزة إلى بعد ما ثانيه ياء) . فالتقسيم المنطقى يفترض أن يكون لكل كتاب تسعة وعشرون بابا ، الباب الأول للمضاعف ، والأبواب الأخرى لغير المضاعف ، لكل حرف ثان من حروف الكلمة باب ، فيكون عددها ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء . ولكن كثيراً ما تتخلف القسمة المنطقية ، فترد فى بعض الكتب بعض الأبواب دون بعضها الآخر .

وكانت طريقته فى ذكر عنوان الباب كالآتى : -

---

(١) شمس العلوم ١ / د ، هـ .

أ - فى باب المضاعف يعقد الباب باسم الحرف الأول (وهو اسم الكتاب) ثم يقول « وما بعده » .

فكتاب الهمزة يبدؤه هكذا :

باب الهمزة وما بعدها من الحروف فى المضاعف .

وكتاب الباء يبدؤه هكذا :

باب الباء وما بعدها من الحروف فى المضاعف

وهكذا .

ب - فى غير المضاعف يعقد الباب باسم الحرف الأول المعقود باسمه الكتاب ويضم إليه الحرف الثانى فيقول مثلاً :

باب الهمزة والباء وما بعدها .

باب الهمزة والتاء وما بعدهما .

... إلخ ... إلخ .

٣ - قسم كل جزء من هذين الجزأين إلى شطرين ، شطر للأسماء وشطر للأفعال وكان يبدأ بشطر الأسماء .

٤ - قسم كل شطر إلى أقسام بحسب التجرد والزيادة ، فكان يبدأ بالثلاثى المجرد ثم المزيد فيه ثم الرباعى ثم الخماسى .

٥ - ولما كان كل قسم من هذه الأقسام يشترك فى عدة أبنية راعى فى المجرد الحركة فى ترتيب الأوزان فكان يقدم ساكن الحشو على المتحرك وكان يبتدىء بالمفتوح الأول ثم يتبعه المضموم ثم المكسور . كما راعى فى ترتيب أبنية المزيد مكان الزيادة ، فقدم من الأبنية ما كانت زياداته أسبق مع مراعاة نوع الحركة أيضاً .

٦ - وأحياناً يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافاً فى الصفة فنجده يقسم كل بناء إلى أنواع بالنظر إلى صفاته [1] .

---

(١) انظر الأصل الخامس من نظام ديوان الأدب .

٧ - ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الحرفين الأول والثانى (المعنون باسمهما الباب) وتشترك فى الوزن ، رأى أن يرتب كلمات الوزن الواحد بحسب حرفها الأخير[١] ، فكان يقدم ما آخره أسبق فى الترتيب الهجائى ، ماعدا ما كان آخره همزة فكان يؤخره إلى ما بعد آخره ياء [٢] ولذلك جاءت كلمة مثل «الربىء» بعد «الربيث» و « الربيخ » و« الربيز » و « الربيض » و « الربيط » .

وكان زيادة فى الضبط حريصاً على أن يذكر قبل الكلمة باقى حروفها التى لم تدخل فى اسم الباب سواء كان حرفاً واحداً أو أكثر . أى أنه كان ينص على جميع حروف الكلمة ، فحرفاها الأولان يذكرهما فى اسم الباب وما بعدهما يضعه قبل الكلمة هكذا.

(فعيل)

د .. الأصيد ..
ل .. الأصيل .. } تحت باب الهمزة والصاد وما بعدهما .

(فعلل)

طبل .. اصطبل ..) تحت باب الهمزة والصاد وما بعدهما .

(الفعللة)

ثر .. بحثـــر ..
ظل .. بحظل .. } حت باب الباء والحاء وما بعدهما .

(التفعلل)

صل .. التبحصل ..) تحت باب الباء والحاء وما بعدها .

---

(١) سواء كان الحرف الأخير ثالثاً أو رابعاً . ولذلك رتب كلمات البناء فعلل فى قسم الأسماء هكذا : جلعب - جلسد - جلعد - جلمد - جلهم .. فوجه نظره إلى حرفها الرابع (لا الثالث) ولذا قدم جلعب على جلسد . ولو كان ينظر إلى الحرف الثالث لعكس الترتيب ورتب كلمات البناء فعلل فى قسم الأفعال هكذا : جلمح - جلهز - جلفظ .

(٢) لعل سر ذلك أن الهمزة فى الوسط أو الآخر يكثر تسهيلها فتنقلب إلى حرف علة. ولذلك كانت جديرة أن توضع بجانب الواو والياء .

٨ - التـزم فى الكلمـات المزيدة أن يحـذف الزيادة فى ذهنه ثـم يضع الكلمـة فى موضعها بالنظر إلى أصولها .

بين شمس العلوم وديوان الأدب :

فإذا أردنا أن نقـارن بين نظام هذا الكتاب ونظام ديوان الأدب وجـدنا أوجها للتـشابه وأخرى للتخالف ، سواء فى المنهج أو فى تناول المواد ومعالجة الألفاظ :

١ - أما فى المنهج فوجه الشبه واضح بين المنـهجين إذ أسسا على فكرة واحدة وهى اتباع طريقة الأبنية لضبط الكلمة والنص على حركاتها وترتيب الكلمات بحسب الحروف الهجائية ليكون ذلك حارساً للنقط وإن اختلف تطبيق ذلك :

أ - فنجد الفـارابى يقسم الكلمات إلى ستـة أقسام بحسب نوع حـروفها فى حين أن القاضى نشـوان راعى فصل المضـاعف فقط عن غيـره . ولست أفهم سـر إفراد المضاعف وحده بباب دون غيره .

ب - ونجد الفارابى يقدم مرحلة التقسيم بحسب الأبنية على مرحلة التقسيم بحسب الحروف بينما نجد القاضى نشوان قد شطـر مرحلة التقسيم بحسب الحروف إلى شطرين ، قدم أولهـما (وهو اعتبـار الحرف الأول والثانى) على مـرحلة الأبنية وآخر ثانيهما (وهو اعتبار الحرف الأخير) عن مرحلة الأبنية .

جـ - كذلك نجد الفـارابى فى اعتباره للحروف يرتب بحسـب الحرف الأخير والأول (وهو ما يعرف بنظام الباب والفصل) فى حين أن القاضى نشوان يرتب بحسب الحرف الأول ثم الثانى ثم الأخير . وفيما عدا ذلك نجد الأسس مشتركة :

أ - فالأصل الثانى فى ديوان الأدب هو الأصل الثالث فى شمس العلوم .

ب - والأصلان الثالث والرابع فى ديوان الأدب همـا الأصلان الرابع والخامس فى شـمس العلوم، وإن لاحظنا أن الفـارابى حرص على النص عليـهمـا فى مقدمته فى حين أن القاضى نشوان لم يذكـرهما فى المقدمة وإن التزمهما فى داخل الكتاب لكن ليس بالصورة الدقيقة التى وصفها الفارابى .

جـ - الأصل الخـامس فى ديوان الأدب هو فى جـملتـه الأصل الـسـادس فى شمس العلوم وإن امتاز الفارابى فى تطبيقه بالدقة والصرامة

د - الأصل السادس فى ديوان الأدب هو الأصل الأول والسابع فى شمس العلوم وإن اختلف التطبيق . وامتاز نظام القاضى نشوان بالسهوله والدقة وإحكام الضبط .

هـ - الأصل السابع فى ديوان الأدب هو الأصل الثامن فى شمس العلوم .

هذا من حيث المنهج .

٢ - فإذا وازنا بين المعجمين فى تناولهما للمواد ومعالجتهما للألفاظ وجدنا الفرق شاسعاً بينهما ، فديوان الأدب معجم مختصر وقف عند حدود معينة فأهمل المسائل الفقهية والكلامية، ونحى الأشياء الغريبة عن علم اللغة وحد من الأبحاث النحوية والبلاغية ، أى أنه وقف عند حدود المعجم ولم يتعد اختصاصه ، فى حين أن شمس العلوم لم يقف عند حدود ولم يتقيد بقيود ، فكان يحشد تحت المادة كل ما يمكن حشده من ألوان العلوم والمعارف .

وهذا واضح من الاسم الذى اختاره له وهو « شمس العلوم » ولذلك جاء حجم شمس العلوم ضخما بالنسبة لحجم ديوان الأدب مع نص القاضى نشوان فى مقدمته على أنه بلغ في هذا التصنيف من الإيجاز والاختصار جهده وأتى بأقصى الغاية مما عنده[١] . ولكن ماذا يغنى الاختصار والكتاب مليء بأخبار الملوك ومعرفة منافع الأشجار وطبائع الأحجار، وبالحديث فى علوم القرآن والقراءات والتفسير والأنساب والأخبار والحساب والفقه والنجوم وتأويل الرؤى والنحو والصرف والعروض ومصطلح الحديث والفرق الإسلامية[٢] . ولكننا إذا نحينا هذا النوع من البحوث وجدنا المادة اللغوية الخالصة تتحد أو تكاد .

والخلاصة : أن القاضى نشوان متأثر بالفارابى فى منهجه، وأما ما خالفه فيه فأشياء يسيرة لا يظهر فيها عنصر الابتكار أو التفوق وإن خطت بالمعجم العربى خطوة إلى الأمام.

---

(١) المقدمة ١ / ك .

(٢) المقدمة ١ / و وما بعدها وقد تكلم المؤلف فى أكثر من صفحتين منها عن علم النجوم وأهميته ومنزلته

كذلك نجد المادة اللغوية الخالصة مشتركة بينهما أو متشابهة وإنما ضخم من حجم شمس العلوم تلك الأشتات من العلوم والمعارف التى حشدت فيه حتى وصفه بعض الباحثين بأنه « دائرة معارف على ترتيب المعاجم »[1] . وقال فيه آخر « وليست قيمته فيما يحويه من لغة وإنما فيما يحويه من المعارف الأخرى»[2] .

ولم يستطع القاضى نشوان بإغفاله الإشارة إلى « ديوان الأدب » أن يقطع هذه الصلة بينهما أو يمحو معالمها . وقد فطن إليها من قديم صاحب « إنباه الرواة » وإن كان لم يوفق حينما اعتبر « شمس العلوم » شرحاً « لديوان الأدب »[3] .

---

(١) الأعلام للزركلى .

(٢) المعجم العربى ١ / ١٨٣ .

(٣) إنباه الرواة ١ / ٥٣ .

٢ – مقدمة الأدب للزمخشري

من الكتب التى سارت على نظام الأبنية « مقدمة الأدب » للزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وقد قسمه إلى خمسه أقسام .

القسم الأول : فى الأسماء .

القسم الثانى : فى الأفعال .

القسم الثالث : فى الحروف .

القسم الرابع : فى تصريف الأسماء .

القسم الخامس : فى تصريف الأفعال .

ولا يوجد منه بدار الكتب نسخة واحدة كاملة، وإنما توجد عدة نسخ يكمل بعضها بعضا وهى:

١ ـ نسخة رقم ١٠٠ لغة تشتمل على قسمى الأسماء والأفعال.

٢ـ نسخة رقم ٦٣٦ لغة وتشتمل كذلك على قسمى الأسماء والأفعال.

٣ـ نسخة رقم ٢٧٢ لغة تنقص قسم الأسماء فقط، وتشتمل على الأقسام الأربعة الأخرى، وكتب عليها خطأ «كتاب الأفعال».

وصفه

المقدمة :

يبدأ الكتاب بمقدمة صغيرة شغلت من المخطوطة نحو صفحتين، وليس فيها ما يستدعى الوقوف عنده، فهى خطبة افتتح بها كتابه، ولم يتعرض فيها لمنهج الكتاب أو ترتيبه. وكل ماقاله فى ذلك «وهو على خمسة أقسام: القسم الأول فى الأسماء والثانى فى الأفعال والثالث فى الحروف والرابع فى تصريف الأسماء والخامس فى تصريف الأفعال».

(نظامه)

أما فى قسم الأسماء فلم يتبع نظام الأبنية ولا أى نظام آخر، وإنما سلك سبيل المعاجم المرتبة بحسب الموضوعات فقسمه الى أبواب، جمع تحت كل باب منها الكلمات التي تدور حول موضوع واحد، وبدأه بباب جمع فيه الألفاظ الدالة على الأزمنة ثم بباب

يتعلق بالسموات وصفاتها وما فيها، ثم باب فى الأرض وصفاتها وما فيها من معادن وأحجار.. ثم.. ثم...

ولم يكن له منهج معين فى ذكر الكلمات، بل كان يوردها اعتباطا دون ضابط أو نظام. ولهذا جاءت الكلمات فى الباب الأول على هذا النحو:

وقت ـ حين ـ أجل ـ أوان ـ إبان ـ دهر ـ حقب...

ولهذا نحن نستبعد هذا القسم من دائرة بحثنا.

أما قسم الأفعال فقد اتبع فيه نظام الأبنية، ويتلخص منهجه فيما يأتى:

١ ـ قسم الأفعال إلى ثلاثة أقسام هى:

أ ـ الثلاثى المجرد.

ب ـ الثلاثى المزيد

جـ ـ الرباعى

وألحق بها قسما رابعا جمع فيه (من غير نظام) الأفعال غير المتصرفة.

٢ ـ قسم كل قسم من الأقسام الثلاثة الأولى الى أبواب:

ا ـ فقسم الثلاثى المجرد بحسب ماضيه مع مضارعه إلى ستة أبواب وألحق بها بابا سابعا للمبنى للمجهول وهو باب فُعِل يُفْعَل.

ب ـ أما الثلاثى المزيد فقد قسمه إلى أحد عشر بابا.

جـ ـ وأما الرباعى فقد قسمه إلى خمسة أبواب.

٣ ـ قسم كل باب من هذه الأبواب إلى أقسام من حيث الصحة والاعتلال. وهذه الأقسام هى:

ا ـ الصحيح (ويشمل المهموز)

ب ـ المضاعف.

جـ ـ المعتقل الفاء.

دـ المعتل العين.

هـ ـ المعتل اللام.

و ـ المعتل الفاء واللام.

ز ـ المعتل العين واللام.

وأحيانا يضيف أقساما أخرى، كأن يفرد للمضاعف المعتل الفاء قسما، أو يفصل بين المعتقل بالواو والمعتل بالياء.

٤ ـ رتب الكلمات تحت كل قسم من هذه الأقسام ترتيبا هجائيا كترتيب الصحاح وديوان الأدب.

أما فى تناوله للمواد ومعالجته لألفاظها، فقد كان يميل إلى الاختصار الشديد، وكأن كل همه يتوجه الى إثبات اللفظ وذكر تصاريفه، ولذلك خلت مواده من الشواهد تماما، ومن التفسيرات إلا نادرا، وذلك كقوله «ضرب مثلا، وضرب فى الأرض، وضرب فى الماء، وضرب على أذنه، وضربه بكذا ضربا، وهى مضربة السيف والمضارب، وضرب الفحل الناقة ضربا، وضرب الجرح ضربانا».

ولهذا نرى من الإجحاف بديوان الأدب أو أى معجم آخر من معاجم الأبنية أن نقارنه بهذا الكتاب من حيث المادة اللغوية.

فإذا أردنا ان نقارن بين «ديوان الأدب» و«مقدمة الأدب» فى النظام وجدنا بينهما تفاوتا كبيرا وفروقا جوهرية تتلخص فيما يأتى:

١ـ الخطوة الثالثة عند الزمخشرى تقابل الخطوة الأولى عند الفارابى مع وجود خلاف فى التطبيق، فقد ضم الزمخشرى المهموز للسالم، وأفرد له الفارابى قسما خاصا.

٢ـ الخطوة الثانية فى كتاب الفارابى هى الخطوة الأساسية فى كتاب الزمخشرى.

٣ـ الخطوة الثالثة فى كتاب الفارابى تقابل الخطوتين الأولى والثانية فى كتاب الزمخشرى.

٤ ـ الخطوة السادسة من كتاب الفارابى تقابل الخطوة الرابعة فى كتاب الزمخشرى.

٥ـ الأصل الثامن فى ديوان الأدب غير موجود عند الزمخشرى.

٦ ـ كان الفارابى يفرد أقساما خاصة لما جاءت منه الصفة على أفعل فعلاء ولم يفعل الزمخشرى ذلك.

٧ـ هناك خلاف فى ترتيب الأبواب كما يتبين من هذه المقارنة:

الثلاثي:

١ـ فعَل يفعُل.
٢ـ فعَل يفعِل.
٣ ـ فعَل يفعَل.
٤ ـ فعِل يفعَل.
٥ ـ فعُل يفعُل.
٦ ـ فعِل يفعِل.

مزيد الثلاثي:

١ـ أفعـــل.
٢ـ فعّل.
٣ـ فاعل.
٤ ـ افتعل.
٥ ـ انفعل.
٦ ـ استفعل.
٧ ـ تفعل.
٨ـ تفاعل.
٩ ـ افعلّ.
١٠ـ افعالّ.
١١ ـ (وضعه في الرباعي)

الرباعي والملحق به:

١ـ فعلل والملحق به.
٢ـ تفعلل والملحق به.
٣ـ افعنلل والملحق به.
٤ـ افعوعل.
٥ـ افعوّل.
٦ـ افعللّ.

١ـ فعَل يفعِل.
٢ـ فعَل يفعُل.
٣ـ فعِل يفعِل.
٤ـ فعَل يفعَل.
٥ ـ فعِل يفعَل.
٦ ـ فعُل يفعُل.

١ـ أفعل.
٢ـ فعّل.
٣ـ فاعل.
٤ ـ افتعل.
٥ ـ انفعل.
٦ ـ افعلّ.
٧ ـ افعالّ.
٨ ـ تفعل.
٩ـ تفاعل.
١٠ ـ استفعل.
١١ـ افعوعل.

١ـ فعلل والملحق به.
٢ـ تفعلل والملحق به.
٣ـ تمفعل.
٤ ـ افعنلل والملحق به.
٥ ـ افعنلل والملحق به.

يضاف إلى هذا وجود قسم للأفعال «غير المتصرفة» فى «مقدمة الأدب» دون «ديوان الأدب».

ومن هذا الجدول نستخلص ما يأتى:

١ـ أن الزمخشرى لم يكن يخضع ترتيب الأبواب لنظام فى ذهنه، وإنما كان يضعها هكذا اعتباطا حيثما اتفق، بخلاف الفارابى فكان يقدم بعض الأبواب على بعض طبقا للنظام الدقيق الذى شرحه فى مقدمة معجمه سواء فى ذلك أبواب المجرد أو المزيد.

٢ـ زاد الزمخشرى قسما للأفعال الجامدة.

٣ـ زاد الزمخشرى قسما للأفعال المبنية للمجهول.

٤ ـ اعتبر الزمخشرى بناء «افعوعل» من مزيد الثلاثى واعتبره الفارابى رباعيا.

٥ ـ ذكر الزمخشرى بناء «تمفعل» ولم يذكره الفارابى.

٦ ـ أهمل الزمخشرى بناء «افعوّل»

٧ ـ اعتبر الزمخشرى كلمات مثل «قوقأ» و«جورب» و«قونس» من الرباعى المعتل العين بالواو فوزنها على هذا «فعلل»، واعتبرها الفارابى من الملحق بالرباعى فوزنها «فوعل».

ومن هنا نستبعد أن يكون الزمخشرى قد تأثر بـ «ديوان الأدب» أو نظر إليه وهو يؤلف كتابه، وخاصة إذا نظرنا ـ بجانب ذلك ـ إلى الفوضى التى اتسم بها قسم الأسماء، وإلا لعمل على أن يتخلص من هذه الفوضى ويضيف إلى نظام الفارابى مايتقدم بمعاجم الأبنية إلى الأمام، لا مايرتد بها إلى الوراء.

ولهذا فنحن لانوافق الدكتور حسين نصار فى قوله: «إن الزمخشرى تأثر فى كتابه خطى الفارابى فى ديوانه ووضع كتابه على مثاله»[١]. وقوله: «إن الزمخشرى فى قسم الأفعال سار على نهج الفارابى مع بعض خلاف ضئيل[٢]» فالخلاف جوهرى والشقة واسعة والبون بين المعجمين شاسع.

---

(١) المعجم العربى ١/ ١٨١

(٢) المرجع ١/ ١٨٢

أما القسم الخاص بالحرف فلا نجد له نظيرا في ديوان الأدب، وهو مما يؤخذ على الفارابي. ومع هذا فليس لقسم الحروف في «مقدمة الأدب» أهمية كبيرة، فهو قسم قصير جدا لم يعالج فيه الزمخشري الحروف معالجة اللغوي، وإنما عالجها معالجة النحوي الذي يبحث عن الأثر الإعرابي ولذلك كانت أقسامه:

فصل في الحروف التي تجر الأسماء.

فصل في الحروف التي تنصب الأسماء.

فصل في الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر.

وغير ذلك.

فهو عمل ناقص وجهد قليل.

وأما القسم الرابع الخاص بتصريف الأسماء، والقسم الخامس الخاص بتصريف الأفعال فيتناولان موضوعات تمس النحو والصرف كالإعراب والبناء، والتعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والتصغير، والنسب...

ولهذا لن نتعرض لهما لأنهما بعيدان عن موضوعنا.

٣. ديوان لغات الترك

لم يقف تأثير ديوان الأدب على معاجم اللغة العربية، بل تعداها إلى غيرها من اللغات، فنجد معجما فى اللغة التركية يؤلف باسم «ديوان لغات الترك» يحتذى نظام الفارابى احتذاء يكاد يكون كاملا.

ومؤلفه هو محمود بن الحسين بن محمد الكاشغرى من أهل كاشغر على حدود الصين، وقد توفى سنة ٤٦٦ هـ[١].

والكتاب معجم يشرح الألفاظ التركية بعبارة عربية، وأحيانا يأتي بمقابل الاستعمال التركى من الاستعمال العربى.

ووجه الشبه واضح تمام الوضوح بين هذا الكتاب وديوان الأدب فى الترتيب، وإن لم يشر المؤلف إلى ذلك ولم يذكر اسم الفارابى. وليس بينهما من الاختلاف إلا اختلاف تقتضيه طبيعة كل من اللغتين. ويمكنك أن تلمس التأثر واضحا منذ النظرة الأولى حينما تقرأ فى مقدمة الكتاب، وهناك ألفاظ بعينها وردت فى المقدمتين ـ والمنهج فى الترتيب هو المنهج لا يختلفان إلا فى أشياء يسيرة فرضها الاختلاف بين اللغتين وحتمتها طبيعة كل منهما.

وإليكم الآن موازنة بين الكتابين ليتضح مدى مابينهما من تشابه بل تماثل:

المقدمة

ديوان الأدب	ديوان لغات الترك
١ـ بدأها بحمد الله والصلاة على رسوله وآله أجمعين.	١ـ بدأها كذلك، وإن اختلفت الألفاظ عن ألفاظ الفارابى.
٢ـ ألف كتابه للشيخ أبى الحسن أحمد ابن منصور ولأولاده ولجماعة المسلمين.	٢ـ ألف كتابه برسم الحضرة المقدمة النبوية.. سيدنا ومولانا أبى القاسم عبدالله بن محمد المقتدى بأمر الله.

(١) الأعلام للزركلى.

٣ـ قال الفارابى: رتبت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها أو يعقبها ليجدها المرتاد لها فى بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفس.

٤ ـ قال الفارابى: جعلته ستة كتب.

٥ ـ قال الفارابى: جعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين أسماء وأفعالا وقدمت الأسماء فى أمثلتها وأبوابها على الأفعال ثم تلوتها بالأفعال مبوبة على مراتبها ومدارجها مقدما الأحق فالأحق منها.

٦ ـ نبتدىء بالأسماء التى فى أواخرها الباء ثم نتجاوزها إلى مابعدها حتى نأتى على حروف المعجمة.

٧ ـ لم نذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم نرتب ترتيبه ميلا إلى الأشهر لقرب متناوله وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة.

٨ ـ نص الفارابى على أنه ذكر فى كتابه ماورد فى قرآن أو سنة أو حديث أو شعر أو رجز أو حكمة أو سجع أو مثل أو نادرة.

٣ ـ وقال الكاشغرى: أنخت كل كلمة فى محلها وأنهضتها من عدوائها ليصادفها فى مبركها طالبها ويرصدها فى مسلكها راغبها.

٤ ـ وقال الكاشغرى: حصرت هذه اللغة بأسرها فى ثمانية كتب.

٥ ـ وقال الكاشغرى: جعلت كل كتاب من هذه الكتب شريحين، أسماء وأفعالا وقدمت الأسماء على الأفعال ثم قفوتها بالأفعال مبوبة على مراتبها الأولى فالأولى.

٦ ـ وضعته مرتبا على حروف المعجم.

٧ ـ ولقد تخالج فى صدرى أن أبنى الكتاب كما بنى الخليل كتاب العين وأذكر المستعمل والمهمل، فكانت تلك الطريقة أوعب.. إلا أن هذا البناء أصوب لما أن مأخذه أقرب.. فملت إلى هذا الترتيب طلبا للتخفيف وتقصيرا للتأليف.

٨ـ نص الكاشغرى على أنه وشح كتابه بحكمة أو سجع أو مثل أو شعر أو رجز أو نثر.

ديوان الأدب	ديوان لغات الترك
٩ـ قال الفارابى «مشتملا على تأليف لم أسبق إليه وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه».	٩ـ وقال الكاشغرى: «برزت بتصنيف لم أسبق إليه وتأليف لم يوقف عليه».
١٠ ـ أبنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها وأوضحتها.	١٠ ـ أدرجت الأصول بعلل أوضحتها وأقيسة فيها اقترحتها.
١١ـ استشهدت بالأشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء.	١١ـ نثرت فيها شواهد من أشعارهم التى تفوهوا بها فى إيذانهم بالأمور وأشعارهم.
١٢ ـ قال الفارابى: «والمثل ما ترضاه الخاصة والعامة.. واستدروا به الممتنع من الدَّر، وتفرجوا به عن الكرب المكرثة وهى من أبلغ الحكمة.	١٢ـ وقال الكاشغرى: «وكذلك الأمثال التى ضربوها على مدارج الحكمة فى الكربة والنعمة».
١٣ـ تحدث الفارابى عن منتهى الأبنية فى اللغة العربية فذكر أنها فى الأسماء الخماسى وفى الأفعال الرباعى.	١٣ ـ تحدث الكاشغرى عن منتهى الأبنية فى اللغة التركية فذكر أنه السداسى، والسباعى فى الأسماء قليل. ولا يجاوز السباعى.
١٤ ـ تحدث الفارابى عن أحرف الزيادة فى الأسماء والأفعال فى اللغة العربية.	١٤ـ تحدث الكاشغرى عن أحرف الزيادة فى الأسماء والأفعال فى اللغة التركية.
١٥ ـ قال الفارابى: نبتدى بالمفتوح الأول لأن الفتحة أخف الحركات ثم نتبعه المضموم ثم المكسور ونقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف من الحركة.	١٥ ـ وقال الكاشغرى: نقدم ساكن الحشو على المتحرك ثم المحرك الحشو فى أوجه حركاتها.
١٦ ـ قال الفارابى «القول فى تقديم بعض الأمثلة على بعض: أولها الثلاثى	١٦ ـ وقال الكاشغرى: نبتدىء بالثنائى ثم بالثلاثى ثم بالرباعى ثم

المجرد ثم ماالحقته الزيادة فى أوله وهى الهمزة والميم ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل ثم ما ألحقته الزيادة بين العين منه واللام ثم مالحقته الزيادة بعد اللام ثم الرباعى ثم الخماسى

١٧ ـ قال الفارابى: «القول فى تقديم الحروف بعضها على بعض: «نبتدئ بالأسماء التى فى أواخرها الباء ثم نتجاوزها إلى مابعدها حتى نأتى على حروف المعجمة كلها سوى حروف الاعتلال.

١٨ ـ إذا فرغنا من الحرف ابتدأنا مابعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلا على مستأنف مابعده.

١٩ ـ ذكر الفارابى الصفات التى لاتدخل فى الذكر وعد أنواعها وكذلك فعل بالنسبة للمصادر.

٢٠ ـ قال الفارابى «قول آخر فيما ذكر فى الكتاب ولم يذكر وغير ذلك مما لاغنى لنا عن الإنابة عنه» كل ماكان من أسماء البلدان والأودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك فذكرناه فسرنا عنه بأنه اسم موضع لأنه اسم علم يأتى على ما لايأتى عليه الخاص من الأسماء إلا أن يجىء أمر مشهور فنضطر إلى التصريح به.

بالخماسى ثم بالسداسى ثم ماالحقته الزيادة فى أوله وهى الهمزة وما يوافقها ثم ماالحقته الزيادة بين الفاء والعين فى أوجه حركاتها ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام.

١٧ ـ وقال الكاشغرى: «القول فى تقديم الحروف بعضها على بعض نتبدىء بالأسماء التى فى أعجازها الباء ثم نمر إلى مابعدها حتى نستوفي حروف المعجم كلها اقتداء بأئمة الأدب وتشبيها فى البناء بلغات العرب.

١٨ ـ ولم نورد فى أثناء اللغات واو النسق لأنه لامدخل له فى هذه اللغة فافهم.

١٩ ـ وكذلك فعل الكاشغرى بالنسبة للغة التركية.

٢٠ ـ وقال الكاشغرى: «قول آخر لما ذكر فى الكتاب أو لم يذكر» ماكان من أسماء الجبال والمهامه والأودية والمياه والغدران ذكرت التى فى بلاد الإسلام. وما كان دخيلا فى هذه اللغة لم يذكر... وما كان من أسماء الرجال والنساء كذلك.

النظام:

وكما تأثر الكاشغرى بالفارابى فى مقدمته وتابعه فى عناصرها وفى الموضوعات التى تناولها تأثر به واحتذاه فى نظام الكتاب احتذاء يكاد يكون كاملا. وما بينهما من خلاف فى الترتيب خلاف تافه لايعد ابتكارا أو تجديدا، ومنه ما أملته طبيعة الاختلاف بين اللغتين، وحتمه التغاير بينهما.

وإليكم موازنة بين النظامين لنرى مقدار التشابه بينهما:

ديوان الأدب	ديوان لغات الترك
١ـ قسم الفارابى كتابه إلى ستة أقسام هى السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة والمهموز	١ـ قسم الكاشغرى كتابه إلى ثمانية أقسام هى الستة السابقة + كتاب الغنة، وكتاب الجمع بين الساكنين.

ومن هنا يظهر أن الكاشغرى لم يكتف بأخذ التقسيم عن الفارابى بل أخذ عنه كذلك مصطلحات الأقسام فاستعمل أيضا اصطلاحات: السالم والمضاعف والمثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة والمهموز. وقد اعترف الكاشغرى بذلك فقال: «واستعرت ألقاب هذه الكتب والأبواب من العربية اصطلاحا لمعرفة الناس بها[1]».

وكل مابينهما من خلاف هو:

١ـ أن الكاشغرى بدأ بكتاب المهموز وقدمه على سائر الأبواب تيمنا بكتاب الله تعالى[2].

ب ـ أنه زاد كتابين هما كتاب الغنة وكتاب الجمع بين الساكنين.

وليس هذا فى الحقيقة خلافا فى المنهج وإنما هو خلاف فى التطبيق فرض الثانى منهما طبيعة اللغة التركية.

---

(١) ص ٥، وقد أشار بروكلمان إلى هذا التشابه الكبير بين الكتابين فقال: «كان ديوان الأدب مثالا للكتاب الذى ألفه الكاشغرى وأسماه ديوان لغات الترك» (S. 1.195)

(٢) ص ٤.

ديوان الأدب	ديوان لغات الترك
٢ـ جعل الفارابى كل كتاب من هذه الكتب شطرين أسماء وأفعالا وقدم الأسماء.	٢ ـ وكذلك فعل الكاشغرى.
٣ـ قسم الفارابى كل شطر من الأسماء والأفعال إلى أقسام بحسب التجرد والزيادة (وقد سبق تفصيل ذلك).	٣ـ وكذلك فعل الكاشغرى.
٤ ـ وضع الفارابى قاعدة لتقديم بعض الأبنية على بعض بحسب نوع حركتها.	٤ ـ وكذلك فعل الكاشغرى (انظر المقدمة).
٥ ـ ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد رأى الفارابى أن يرتب الأوزان، بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها.	٥ ـ وكذلك فعل الكاشغرى.
٦ ـ كان الفارابى فى كثير من الأبواب ولاسيما فى شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب.	٦ ـ وكذلك فعل الكاشغرى، فقد أتبع باب الثنائى من كتاب الأفعال ـ قسم السالم، بتذييل عن «العلل والتصاريف وبيان الصفات ومجارى الأقيسة» تحدث فيه عن التصاريف المختلفة للأفعال والمصادر والصفات وسائر المشتقات كأسماء الزمان والمكان والآلة.. وكذلك أتبع أبواب الثلاثى والرباعى والخماسى

وكذلك تأثر الكاشغرى بالفارابى فى القواعد والأسس التى ذكرها فى مقدمته وطبقها فى كتابه وقد سبق تفصيل ذلك فى مقارنتنا بين مقدمتى الكتابين.

الفصل الثالث

كتب المجاميع اللغوية

سارت هذه الكتب فى نفس الاتجاه السابق لعصر الفارابى، مع شىء من البسط والتوسع والاهتمام بالتفصيلات، ومن هذه المؤلفات:

١ـ المخصص لابن سيده

أفرد ابن سيده فى هذا الكتاب أبوابا كثيرة للحديث عن أبنية الأفعال والمصادر والأسماء، وتوسع فى ذلك حتى شغل مايقرب من أربعمائة وخمسين صفحة متتالية، بالإضافة إلى ماجاء متفرقا فى أماكن كثيرة.

وقد بدأ بأبنية الأفعال والمصادر، وما يتعلق بالفعل من أبنية الفاعلين والمفعولين، وغير ذلك من أسماء الأزمنة والأمكنة(١).

وبدأ من الأبنية بالفعل الثلاثى المجرد ففصل أوزانه بالنسبة لمضارعه، وذكر مايتعدي منه وما لايتعدى، ثم شرع فى بيان مصادره. وكانت طريقته أن يذكر الباب من الأفعال، ثم يذكر ما جاء منه من مصادر، فإذا كان المصدر غالبا لم يستقص أمثلته، وإنما «يتقصى ماسواه لخروجه من باب الغالب، وحصوله فى حيز النادر(٢)».

ولم يكن يرتب المصادر أى ترتيب، لأنه لم يقصد تأليف معجم، وإنما أراد وضع «قوانين من المصادر والأفعال»(٣). ثم عاد فنقل ماكتبه سيبويه فى المصادر والأفعال، وحلله عقدا عقدا ٠(على حد تعبيره)(٤)، مستعينا بما كتبه أبو على الفارسى، وأبو سعيد السيرافى، والمبرد، والزجاج، وابن السكيت وأضرابهم فى هذا الشأن. واستطرد من ذلك إلى موضوعات كثيرة أهمها حديثه عن معانى صيغ الزوائد، ثم «عن مصادر ماالحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة»(٥)، ثم «مصادر بنات الأربعة»(٦). وتخلل ذلك وتلاه حديث عن بناء اسم المرة، والهيئة والزمان، والمكان، والآلة، والمصدر الميمى...

---

(١) ١٤/ ١٢٢
(٢) ١٤/ ١٢٧
(٣) ١٤/ ١٣١
(٤) السابق والصفحة.
(٥) ١٤/ ١٨٤ وما بعدها
(٦) ١٤/ ١٩٠ وما بعدها.

والبحث فى هذا الجزء من المخصص يتسم بطابع التقنين،ومحاولة التقعيد، وتجميع الجزئيات، فهو بحث نحوى صرفى أكثر منه لغوى.

وقد اختص ابن سيده صيغتى «فعل وأفعل» بجزء كبير من بحثه، وأفرد لهما أبوابا عدة، فباب لـ «فَعلت وأفعلت»(١)، وثان لـ «فَعُلت وأفعلت باتفاق المعنى» (٢)، وثالث لـ «فَعلت وأفعلت(٣)» ورابع لـ «أفعلت دون فعلت»(٤)، وخامس لـ «فعلت وأفعلت باختلاف المعنى»(٥) ، وسادس لـ «فَعَل الشيءُ وفعلته أنا»(٦).

ولم يكن ـ كغيره من أصحاب المجاميع اللغوية ـ يرتب الأبواب أى نوع من الترتيب، بل كان يسوق الألفاظ تحتها كيفما اتفق. ولم يشذ إلا في باب «أفعلت دون فعلت»(٧)، فقد حاول أن يرتب أفعاله بحسب أوائلها على الترتيب الهجائى المعروف.

وحينما فرغ من الحديث عن الأفعال والمصادر عقد أبوابا لأمثلة الأسماء، ملأ معظمها بأمثلة جاءت بلغتين فأكثر على نحو مافعل ابن السكيت فى «إصلاح المنطق» وهو فى هذه الأبواب متأثر بابن السكيت وناقل عنه، ويشترك معه فى العناوين وفى المادة اللغوية كذلك(٨).

وقد خص بالذكر أبنية المقصور والممدود، فذكر للأول ثمانين بناء، وللثانى خمسين بناء، وبعض ماذكره لم يذكره سيبويه ضمن الأبنية(٩). ووضع معايير يعرف بها المقصور والممدود(١٠)، وتحدث عن كيفية تثنيتهما(١١)، وغير ذلك. ثم عاد إلى بعض أبنية المقصور فأفرد لكل بناء منها عنوانا مستقلا كان يسوق تحته الألفاظ دون ترتيب(١٢). ولم أفهم السر فى إفراد بعض أبنيته بالحديث دون بعض. ثم خص بالذكر أبنية من المقصور جاءت اسما فى بعض الكلام وصفة فى بعضه(١٣). ثم عاد إلى بعض أبنية الممدود فأفرد لكل بناء منها عنواناً مستقلا كان يسوق تحته الألفاظ دون ترتيب(١٤)، وخص باهتمامه

---

(١) ١٤/ ٢٢٧ (٢) ١٤/ ٢٥٤ (٣) ١٤/ ٢٥٤
(٤) ١٤/ ٢٥٥ (٥) ١٥/ ٢ (٦) ١٥/ ٥٤
(٧) ١٤/ ٢٥٥
(٨) انظر المعجم العربى ١/ ١٧٣، ١٧٤، وقارن ماجاء فى إصلاح المنطق، بما جاء فى المخصص ١٥/ ٧٤ ـ ٩٤
(٩) ١٥/ ٩٦ (١٠) ١٥/ ١٠٠ وما بعدها (١١) ١٥/ ١١١ ـ ١١٦
(١٢) ١٥/ ١٥٨ ـ ٢١١ (١٣) ١٦/ ٢ وما بعدها (١٤) ١٦/ ٢٠ وما بعدها

بناء «فعلاء»[1] ثم انتقل إلى الحديث عن المذكر والمؤنث. وأفرد لأبنية الصفات لكل منهما حديثا مستقلا. وبدأ بأبنية صفات المؤنث[2] ثم أبنية صفات المذكر[3] ووضع تحت كل بناء ماسمع منه من ألفاظ دون نظام

وإفراده الصفات بأبنية مستقلة لم يبتدعه، فقد سبقه إليه سيبويه والزبيدى وغيرهما. فكانوا عند حديثهم عن الأبنية ينبهون إلى ماجاء منها خاصا بالأسماء، أو خاصا بالصفات، أو مشتركا بينهما.

كذلك إفراده أبنية المقصور والممدود ببحث خاص قد سبق فيه بابن ولاد وأبى على القالى، وإن لم يتبع أولهما فى تأليفه نظام الأبنية.

٢ـ المزهر للسيوطي

كذلك أفرد السيوطى فى كتابه «المزهر فى علوم اللغة وأنواعها» أبوابا للأبنية وبدأ بأبنية الأسماء فقال: «ذكر أبنية الأسماء وحصرها»، واستهله بما قاله ابن القطاع فى مقدمة كتابه عن الأبنية[4] (وسنفصل الحديث عنه فى الفصل التالى).

وبدأ من الأبنية بمضعف الثلاثى المجرد، وذكر له ثمانية أبنية، ومثل لكل بناء. ثم انتقل إلى أبنية الثلاثى المجرد غير المضعف فذكر له عشرة أبنية. ثم انتقل إلى أبنية المزيد من الثلاثى المضاعف وقسمه قسمين:

ا ـ ماتكرر فيه حرف واحد نحو سوسن.

ب ـ ماتكرر فيه حرفان نحو قمقم.

وذكر أبنية كل قسم مع التمثيل. ثم انتقل إلى أبنية المزيد من الثلاثى غير المضعف فذكر أبنيته، وبعد ذلك انتقل إلى الرباعى المجرد والمزيد، ثم الخماسى المجرد والمزيد فذكر أبنيتهما، ثم ذكر أبنية الملحق بالرباعى، والملحق بالخماسى مع التمثيل.

وبعد أن فرغ من أبنية الأسماء تحدث عن أبنية الأفعال، وبدأ بالثلاثى المجرد، ثم مزيده سواء كانت الزيادة للإلحاق أو لغيره، ثم الرباعى المجرد ومزيده.

---

(١) ١٦/ ٣٩ ـ ٦٣ (٢) ١٦/ ١٢٠ ـ ١٧٠

(٣) ١٦ ١٧٠ (٤) المزهر ٢ ٤

وكانت الظاهرة الملاحظة عليه اهتمامه بحصر الأبنية وعدّها مع التمثيل ـ فقط ـ لكل بناء منها. ،ولم يكن من همه حصر الكلمات الواردة تحت كل بناء، ولذلك لم يشغل كل ماسبق أكثر من أربعين صفحة.

ثم عقد فصلا للأبنية النادرة، سواء كانت الندرة فى نوع الحروف مثل: بَبَه، وحرْح، وأجأ، وقرقف، وبَبْر، ودَدَن[1]، أو فى نفس الصيغة مثل: فُعلَل، فَعَوْلى، فعْوَيل[2]. وذكر بعض الألفاظ المماتة، والأبنية الممتنعة فى اللغة العربية[3]، والأبنية النادرة أو القليلة[4].

وحين بدأ يتحدث عن الأبنية النادرة اتجه إلى حصر الأمثلة، وحصر ألفاظ كل مثال، نقلا عن العلماء الذين سبقوه. ولم يكن بحاجة إلى أن يرتب ألفاظ كل بناء أى نوع من الترتيب، لأنها ألفاظ معدودة لايشق على القارئ قراءتهاجميعها. وكان فى هذه الفصول كثير النقل عن «الفارابى» بشكل لافت للنظر.

● ● ●

وهكذا نرى أن كتب المجاميع اللغوية كان همها تصنيف المادة اللغوية وتبويبها، وإفراد كل مجموعة منها بعنوان. ولكنها لم تراع تنظيم المادة اللغوية داخل الأبواب، بل كانت تسوقها اعتباطا دون ضابط أو نظام.

---

(١) ٢/ ٤٢، ٤٣

(٢) ٢/ ٤٣، ٤٤

(٣) ٢/ ٤٦ ـ ٤٩

(٤) ٢/ ٤٩ وما بعدها

الفصل الرابع
جهـــود النحـويين

سارت جهود النحويين في نفس الاتجاهين اللذين سارت فيهما قبل الفارابي وهما:

أولا: تخصيص فصول في كتب النحو للحديث عن الأبنية، كما فعل الزمخشري في «المفصل» والسيوطي في «همع الهوامع» وغيرهما.

ويمتاز بحث الزمخشري بالإيجاز الشديد والتركيز، وترك التفصيلات على طريقة أصحاب المتون[1]

أما السيوطي فكان حريصا كل الحرص على الجمع والاستقصاء، وذكر الأبنية المجمع عليها والمختلف فيها، والنص على الأبنية التي استدركها العلماء على سيبويه.

وكانت طريقته أن يأتي في كل نوع من الأبنية ويذكر عدد أبنيته بمقتضى القسمة العقلية، ثم يذكر عدد الأبنية المسموعة باتفاق، ثم يذكر الأبنية التي أضافها بعضهم، والأبنية التي انفرد بها بعض العلماء[2].

وفيما عدا ذلك لا نجد شيئاً يستحق الذكر.

ثانياً: أما الاتجاه الآخر وهو إفراد الأبنية بمؤلف مستقل يعمل على حصرها والتمثيل لها، فقد ألف فيه ابن القطاع (ت ٥١٥هـ)، والقاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي (ولد سنة ٥٥٥هـ)[3]، وألف ابن مالك في أبنية الأفعال فقط.

ولم يصلنا كتاب الخوارزمي، ووصلنا كتابا ابن القطاع وابن مالك:

---

(١) انظر المفصل بشرح ابن يعيش ٦/ ٤٣ وما بعدها، ٦/ ١١٢ وما بعدها، ٧/ ١ ـ ١٦٢

(٢) انظر همع الهوامع ٢/ ١٥٨ وما بعدها

(٣) معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٢

١ ـ الأبنية لابن القطاع

هو خير ما يمثل هذا النوع من المؤلفات، فهو جامع لأبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ولذلك كتب في صدره: «كتاب أبنية الأسماء الثنائية المجردة والمزيدة. والثلاثية المجردة والمزيدة، والرباعية المجردة والمزيدة، والخماسية المجردة والمزيدة، والمصادر الثلاثية، والرباعية، والمزيدة، على غاية الاستيفاء والنظام، ونهاية الاستقصاء والتمام»

وهذا حق. فالكتاب يمتاز بالاستقصاء والتحرى والتتبع، حتى وصل إلى عدد من الأبنية لم يصل إليه أحد قبله. وندع ابن القطاع نفسه يصف لنا عمله، وذلك في قوله: «أما بعد، فإني رأيت العلماء قد صنفوا في أبنية الأسماء والأفعال، وأكثروا فيها من المقال. وما منهم من استوعبها ولا أتى على جملتها، واضطربوا في أبنيتها، وخلطوا في رتبها على أن سيبويه أول من ذكرها، وأوفى من سطرها فجميع ما ذكر منها في كتابه ٣٠٨ مثال، وعنده أنه ذكر جملتها ،وكذلك أبو بكر بن السراج ذكر منها ما ذكره سيبويه، وزاد عليه ٢٢ مثالا. وزاد أبو عمرو الجرمي عليه أمثلة يسيرة. ثم زاد ابن خالويه أيضاً أمثلة يسيرة. وما منهم إلا من ترك أضعاف ما ذكر».

«وكذلك فعلوا في مصادر الثلاثي لم يذكر أحد منهم أكثر من ٣٦ مصدرا، وذكرت منها ١٠٠ مصدر..فلما رأيت ذلك أردت أن أستوعبها، وآتي على جملتها حسب الطاقة والاجتهاد، فعولت في ذلك على ما ذكرته العلماء في كتبها، وفرقته في تواليفها، وسطرته في مصنفاتها، كأبي عمرو بن العلاء، ويونس ابن حبيب، والخليل، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، وأبي محمد اليزيدي، والمفضل الضبي، والأصمعي، والكسائي، وأبي زيد الكلابي، وأبي عمرو الشيباني، وسيبويه، والأخفش، والنضر بن شميل، وخلف الأحمر، وابن الأعرابي، وأبي عمرو الجرمي، وأبي عبيد، والفراء، واللحياني، والمازني، وأبي حاتم السجستاني، والرياشي، والأثرم، ومحمد بن حبيب، وقطرب، ويعقوب بن السكيت، وثعلب، والمبرد، وابن قتيبة، وأبي حنيفة الدينوري، وابن كيسان، وابن دريد، وأبي الحسن الهنائي، وأبي إسحاق الزجاج، وابن ولاد، وابن خالويه، وأبي إسحاق النجيرمي، والجوهري، والأزهري، وابن فارس القزويني، وأبي الحسين المهلبي.

«فالذى انتهى إليه وسعنا، وبلغ إليه جهدنا بعد البحث والاجتهاد ١٠٠٠ مثال، و٥٠٠ مثال و١٠ أمثلة: للثنائى منها ١٠٠ مثال و٩٧ مثالا وللثلاثى السالم ١٧ مثالا. وللمضاعف والمكرر منه ٥٤ مثالا. وللمزيدة من الثلاثى ١٠٠٠ مثال و٣٢ مثالا. وللرباعى السالم ١٥ مثالا، وللمضاعف منه ١٤ مثالا. وللمزيدة من الرباعى ١٥٦ مثالا، وللخماسى السالم ١٠ أمثلة، وللمزيدة من الخماسى ١٥ مثالا»(١).

وقدم المؤلف بين يدى حديثه عن الأبنية بمقدمة تصريفية تناولت أقل أصول الأسماء وأكثر أصولها(٢)، وأقل أصول الأفعال وأكثر أصولها(٣)، وذكر الحروف(٤)، وحروف الزوائد(٥)، وحروف البدل(٦).

ثم شرع فى ذكر الأبنية، وبدأ بأبنية الأسماء، وقدم الثنائى منها ومزيده(٧)، وتلاه الثلاثى، ثم الرباعى، ثم الخماسى، ثم انتقل إلى أبنية الأفعال، وختم بأبنية المصادر.

وقد لاحظت على المؤلف أشياء منها:

١ ـ تكلفه فى تعداد الأبنية، وتتبعه للأمثلة النادرة، وإسرافه فى تطبيق قاعدة المزيد، حتى اعتبر كل ما كان من حروف الزيادة زائدا، ووضعه فى الميزان، مما عقد الأبنية تعقيدا شديدا، وأخرج هذا العدد الضخم من الأبنية ذات الأوزان الغريبة مثل «فمْعال»: عملاق(٨)، و«فُعَامل»: دلامص(٩)، و«فَعْفَليل» أو «فَعْفَليع»: سلسبيل(١٠)، و«فهْعِل»: زهلق(١١)، و«فعنْفال» أو «فهعْفال»: سهنساة(١٢)، و«فَلَعَّل»: قلمس(١٣): إلخ.

٢ ـ اهتمامه بذكر أقوال العلماء واستيفاؤه الحديث عنها، كقوله: «وقد اختلف العلماء فى وزن الثنائي المكرر من الاسم والفعل. فقال الخليل ومن تابعه من البصريين

---

(١) المقدمة ورقة ٢، ٣
(٢) ورقة ٣، ٤
(٣) ورقة ٦
(٤) ورقة ٧
(٥) ورقة ٧ ـ ٩
(٦) ورقة ٩ ـ ١١
(٧) عرف الثنائى بأنه «ما كان على حرفين من حروف السلامة، ولا تبال أن تتكرر فاؤه أو عينه، أو يلحق بالثلاثى أو الرباعى أو الخماسى أو السداسى أو السباعى»
(٨) ورقة ٤٥
(٩) ورقة ٤٦
(١٠) ورقة ٤٨
(١١) ورقة ٥٤
(١٢) ورقة ٥٣
(١٣) السابق

والكوفيين: وزنه: «فعفل»[1] تكررت فاؤه. وهذا هو ظاهر اللفظ، وبه قال أبو إسحاق الزجاج، وأحد قولى ابن كيسان وغيرهم من المتأخرين. وقال سيبويه وأصحابه وبعض الكوفيين: وزنه فَعّل، أصله (يعنى ربرب) رَبْبَبَ. فلما اجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد أبدلوا الأوسط حرفا من جنس الحرف الأول، وهو الفاء. وقال الفراء وكثير من النحويين: وزنه «فعفع» تكررت فاؤه وعينه[2].

٣ ـ أنه كان يذكر أمثلة ـ فقط ـ لكل بناء، ولم يحاول حصرها. كما كان يذكر الأمثلة بدون ترتيب.

ويعتبر عمل ابن القطاع هذا القمة لمحاولات العلماء المتكررة لحصر أبنية اللغة العربية وأوزانها. ولكن مما يؤسف له أن الكتاب لم يصلنا كله، وإنما سقطت من وسطه أوراق لا يُعلم مقدارها[3].

٢ ـ لامية الأفعال لابن مالك

نظم ابن مالك قصيدة لامية فى أبنية الأفعال تربو على مئة بيت، تحدث فيها عن أبنية الماضى مع المضارع من الثلاثى المجرد، وعن بناء الرباعى المجرد، وعن أبنية المزيد، ثم تحدث عن كيفية أخذ المضارع من الماضى، وعن بناء الفعل للمجهول، وعن كيفية أخذ الأمر من المضارع، وعن بناء اسم الفاعل، واسم المفعول، وأبنية المصادر، واسمى المرة والهيئة، والمصدر الميمى، واسمى الزمان والمكان. ولم يأت فيها بجديد سوى النظم والاختصار.

---

(١) وهو الرأى الذى اختاره المؤلف وسار عليه.

(٢) ورقة ١٢

(٣) انظر الورقة ٨٠

وبعـد:

فهذه دراسة مركزة لما علمت وصوله إلينا من معاجم الأبنية، سواء منها ما يدخل تحت المعاجم النوعية أو المعاجم الشاملة، أتبعتها بدراسة مختصرة لأهم الجهود التى قدمت فى دراسة الأبنية وإن لم تأخذ شكل المعجم.

وهى دراسة اتخذت الفارابى محوراً باعتباره صاحب أول معجم شامل من معاجم الأبنية. كما أنها راعت التسلسل التاريخى من ناحية، وإبراز التأثير العربى على المعاجم التركية والفارسية من ناحية أخرى.

وأرجو أن أكون قد وفقت فى إلقاء الضوء على هذا الجانب من المعاجم الذى لم يلق من الباحثين قديمهم وحديثهم العناية الكافية.

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ أبنية الأسماء والمصادر لابن القطاع ـ مصورة دار الكتب المصرية رقم ٦١١١ هـ.

٢ ـ اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للشوكانى ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٤ مصطلح الحديث طلعت.

٣ ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافى ـ تحقيق طه الزينى وعبدالمنعم خفاجى طـ . أولى.

٤ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة ـ طـ . ليدن سنة ١٩٠٠، والمكتبة التجارية بالقاهرة.

٥ ـ الاستدراك على سيبويه للزبيدى ـ طـ . روما سنة ١٨٩٠.

٦ ـ اسماء الوحوش وصفاتها للأصمعى ـ طـ . أوربا ١٨٨٨ م.

٧ ـ إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين لأبى المحاسن عبدالباقى بن على بن المجد ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٦١٢ تاريخ.

٨ ـ إصلاح المنطق لابن السكيت ـ تحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبدالسلام هارون طـ . المعارف سنة ١٩٥٦ ـ طـ. ثانية.

٩ ـ الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١.

١٠ ـ إضاءة الراموس للفاسى ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٠٠ لغة.

١١ ـ الأعلام للزركلى.

١٢ ـ الأفعال الثلاثية والرباعية لابن القوطية ـ طـ ليدن سنة ١٨٩٤م.

١٣ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طـ . دار الكتب.

١٤ ـ إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا اليابانى طـ إستنبول سنة ١٣٦٤.

١٥ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغوين والنحاة للسيوطى ـ ط ـ السعادة طـ أولى سنة ١٣٢٦هـ.

١٦ ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ تأليف لسترنج وترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ ط ـ بغداد سنة ١٩٥٤.

١٧ ـ البلغة فى أصول اللغة للسيد محمد صديق حسن خان ـ ط ـ القسطنطينية.

١٨ ـ تاج العروس للزبيدى.

١٩ ـ تاج المصادر لبوجعفرك (عربى) ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٣٢ لغة.

٢٠ ـ تاج المصادر لبوجعفرك (عربى فارسى) ط ـ حجر بالهند سنة ١٣٢٠.

٢١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ـ ط ـ الهلال سنة ١٩٣٦.

٢٢ ـ تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ـ تأليف بارتولد، ترجمة أحمد السعيد سليمان ـ ط ـ الأنجلو ـ من سلسلة الألف كتاب.

٢٣ ـ تاريخ الحضارة الإسلامية ـ تأليف بارتولد وترجمة حمزة طاهر ط ـ المعارف ـ ط ـ ثالثة.

٢٤ ـ تذكرة النوادر من المخطوطات العربية للسيد هاشم الندوى ـ ط ـ حيدر آباد سنة ١٣٥٠.

٢٥ ـ التكملة والذيل والصلة للصاغانى ـ تحقيق مجموعة من الأساتذة ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٦ ـ التنبيه والإيضاح لابن برى تحقيق مصطفى حجازى وعبدالعليم الطحاوى ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٨٠، ١٩٨١.

٢٧ ـ تهذيب ألفاظ ابن السكيت للتبريزى ـ ط ـ الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥.

٢٨ ـ تهذيب اللغة للأزهرى ـ تحقيق مجموعة من العلماء ـ ط ـ القاهرة.

٢٩ ـ الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ـ ط ـ الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٩.

٣٠ ـ الجمهرة لابن دريد ـ تحقيق كرنكو ـ ط ـ حيدر آباد ـ ط ـ أولى.

٣١ ـ دستور اللغة لأبى عبدالله الحسين بن إبراهيم النطنزى ـ مخطوطة دار الكتب

المصرية رقم ٢١٠ لغة.
٣٢ ـ دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ـ ط الأنجلو سنة ١٩٥٨ ط أولى.
٣٣ ـ ديوان لغات الترك الكاشغرى ـ ط دار الخلافة العلية ١٣٣٣هـ.
٣٤ ـ سر الصناعة لابن جنى تحقيق مصطفى السقا وآخرين ١٩٥٤.
٣٥ ـ شجر الدر فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة لأبى الطيب اللغوى تحقيق محمد عبدالجواد.
٣٦ ـ شرح أدب الكاتب للجواليقى ـ ط القدسى سنة ١٣٥٠هـ.
٣٧ ـ شرح درة الغواص للشهاب الخفاجى ـ ط أولى سنة ١٢٩٩ ط القسطنطينية.
٣٨ ـ شرح الشافية للرضى ـ تحقيق نور الحسن وآخرين ـ ط حجازى.
٣٩ ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للقاضى نشوان بن سعيد، تحقيق ك. و. سترستين ـ ط ليدن سنة ١٣٧٠/ طبعة الحلبى سنة ١٠٤٣هـ ١٩٨٣م
٤٠ ـ الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ـ نشر المكتبة السلفية سنة ١٩٤٠.
٤١ ـ الصحاح للجوهرى ـ تحقيق أحمد عبدالغفور العطار.
٤٢ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط أولى سنة ١٩٥٤.
٤٣ ـ العمدة لابن رشيق ـ ط أولى سنة ١٣٤٤هـ ـ ط أمين هندية بمصر.
٤٤ ـ الغريب المصنف لأبى عبيد ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٢١ لغة.
٤٥ ـ الفائق للزمخشرى ـ ط الحلبى ـ ط أولى.
٤٦ ـ فصيح ثعلب ـ ط ليبزج سنة ١٨٧٦.
٤٧ ـ فعلت وأفعلت لأبى حاتم السجستانى ـ تحقيق الدكتور خليل العطية ـ البصرة ١٩٧٩.
٤٨ ـ فقه اللغة للثعالبى ـ ط الحلبى سنة ١٣١٨.
٤٩ ـ فهارس دار الكتب (الخاصة بعلم اللغة).

٥٠ ـ فهارس معهد المخطوطات (الخاصة بعلم اللغة).

٥١ ـ الفهرست لابن النديم ـ ط الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨هـ.

٥٢ ـ في النقد اللغوي ـ مقال للأستاذ على النجدى ناصف ـ مجلة رسالة الإسلام ـ السنة العاشرة ـ العدد الثانى.

٥٣ ـ فى اللهجات العربية: للدكتور إبراهيم أنيس ـ ط ثانية.

٥٤ ـ القاموس المحيط: للفيروزابادى.

٥٥ ـ القلب والإبدال لابن السكيت ـ ط الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٣ (ضمن مجموعة الكنز اللغوى).

٥٦ ـ كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ـ تحقيق عزالدين التنوخى ـ ط دمشق سنة ١٩٦٠.

٥٧ ـ كتاب الإبل للأصمعى ط الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٣ (ضمن مجموعة الكنز اللغوى).

٥٨ ـ كتاب الأفعال لابن القطاع ـ ط حيدر آباد سنة ١٣٦٠ ـ ط أولى.

٥٩ ـ كتاب الأفعال لأبى عثمان سعيد بن محمد السرقسطى ـ تحقيق د. حسين شرف ـ مجمع اللغة العربية ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠.

٦٠ ـ كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى ـ تحقيق مجموعة من العلماء ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٦١ ـ كتاب الخيل للأصمعى ـ ط فينا سنة ١٨٩٥.

٦٢ ـ كتاب سيبويه ـ ط بولاق سنة ١٣١٦هـ.

٦٣ ـ كتاب العين للخليل بن أحمد ـ تحقيق د. مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى ط ثانية.

٦٤ ـ كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ـ ط السعادة ـ ط أولى سنة ١٣٢٥هـ.

٦٥ ـ كتاب المصادر للزوزنى ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٨ مجاميع.

٦٦ ـ كتاب الهمز لأبى زيد ـ ط الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٠.
٦٧ ـ الكشاف للزمخشرى ـ ط بولاق سنة ١٢٨١.
٦٨ ـ كشف الظنون لحاجى خليفة ـ ط إستنبول سنة ١٣٦٠ إلى سنة ١٣٦٢.
٦٩ ـ لامية الأفعال لابن مالك.
٧٠ ـ لسان العرب لابن منظور.
٧١ ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ـ ط المعارف.
٧٢ ـ المحكم لابن سيده ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ ط أولى سنة ١٩٥٨.
٧٣ ـ المخصص لابن سيده ـ ط أولى سنة ١٣١٦ ط بولاق.
٧٤ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ـ ط بريل (اختلف فى مؤلفه).
٧٥ ـ المزهر للسيوطى تحقيق جاد المولى وآخرين.
٧٦ ـ المصباح المنير للفيومى.
٧٧ ـ معانى القرآن للفراء ـ تحقيق أحمد يوسف نجاتى وآخرين ـ ط أولى.
٧٨ ـ معجم الأدباء لياقوت ـ ط الحلبى ـ تحقيق فريد رفاعى ـ الطبعة الأخيرة.
٧٩ ـ معجم البلدان لياقوت.
٨٠ ـ المعجم العربى للدكتور حسين نصار ـ ط دار الكتاب العربى بمصر سنة ١٩٥٦.
٨١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ـ نشر الدكتور أ. ى. ونسنك ـ ط ليدن.
٨٢ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ـ تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ـ ط أولى سنة ١٣٦٦.
٨٣ ـ مغنى اللبيب لابن هشام ـ ط التجارية ١٣٥٦هـ.
٨٤ ـ المقتضب للمبرد ـ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ـ القاهرة ١٣٩٩هـ.
٨٥ ـ مقدمة الأدب للزمخشرى ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٠٠، ٢٧٢ لغة.
٨٦ ـ مقدمة الصحاح لأحمد عبدالغفور العطار ـ ط دار الكتاب العربى بمصر ـ ط

أولى.

٨٧ ـ المقصور والممدود للقالى ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٦٣ لغة.

٨٨ ـ من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ـ ط ثانية.

٨٩ ـ المنتخب والمجرد لكراع ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٨٥٨ لغة.

٩٠ ـ المنصف (شرح تصريف المازنى) لابن جنى ـ تحقيق إبراهيم مصطفى ـ ط أولى.

٩١ ـ النثر الفنى فى القرن الرابع للدكتور زكى مبارك ـ ط دار الكتب ـ ط أولى.

٩٢ ـ نزهة الألبا فى طبقات الأدبا لابن الأنبارى ـ طبع بإحدى أحاسن المطابع المصرية سنة ١٢٩٤هـ.

٩٣ ـ نفوذ السهم فيما وقع للجوهرى من الوهم لخليل بن أيبك الصفدى ـ مصورة المجمع اللغوى بالقاهرة.

٩٤ ـ الوافى بالوفيات للصفدى ـ ط استنبول سنة ١٩٣١ ـ مطبعة الدولة.

٩٥ ـ الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توهيم المجد الصحاح لأبى زيد عبدالرحمن بن عبدالعزيز ـ ط بولاق سنة ١٢٨١.

٩٦ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق محمد محيى الدين ـ طبعة السعادة ط أولى سنة ١٩٤٨.

٩٧ ـ يتيمة الدهر للثعالبى ـ ط الصاوى ـ ط أولى.

كتب أخرى للمؤلف

* تاريخ اللغة العربية فى مصر ـ الهيئة العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠ .
* النشاط الثقافى فى ليبيا من الفتح الإسلامى حتى بداية العصر التركى ـ منشورات الجامعة الليبية ١٩٧١
* البحث اللغوى عند العرب ـ مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧١، ١٩٧٦، ١٩٧٨، ١٩٨٢، ١٩٨٥، ١٩٨٨
* البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب ـ دار الثقافة ببيروت ١٩٧٢ .
* أسس علم اللغة ـ ترجمة عن الانجليزية ـ طبعتان ١٩٧٣، ١٩٨٣ ـ عالم الكتب بالقاهرة .
* من قضايا اللغة والنحو ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٤ .
* ديوان الأدب للفارابى ـ تحقيق ودراسة ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ خمسة أجزاء ١٩٧٤ ـ ١٩٧٩ .
* المنجد فى اللغة لكراع ـ تحقيق بالاشتراك ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٨ .
* العربية الصحيحة ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨١ .
* اللغة واللون ـ دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٨٢ .
* علم الدلالة ـ دار العروبة الكويت ١٩٨٢، وعالم الكتب بالقاهرة ١٩٨٨ .
* معجم القراءات القرآنية ـ ثمانية أجزاء ـ تأليف بالاشتراك ـ جامعة الكويت ١٩٨٥، ١٩٨٨ .
* النحو الأساسى ـ تأليف بالاشتراك ـ ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤، ودار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٨٨ .
* المعجم العربى الأساسى ـ تأليف بالاشتراك ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٩ .
* دراسة الصوت اللغوى ـ عالم الكتب بالقاهرة ـ ١٩٩١ .
* لغة القرآن: دراسة توثيقية فنية ـ مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ١٩٩٣ .

رقم ايداع ١٩٨٥ / ٩٥
I.S.B.N
977 – 232 – 063 – 0

المطبعة النموذجية للأوفست